الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة عامة

الموسومة بـــ:

أصالة الجمال في الفكر الإسلامي

دراسة تحليلية تاريخية

إعداد الطالبتين:

- لحلوح حورية
- نيشد خيرة

إشراف الأستاذ:

بن ناصر الحاجة ..... رئيسا

بورويبة محمد ..... مشرفا مقررا

راتية حاج ..... مشرفا بالنيابة

السنة الجامعية

1436-1437هـ/ 2015-2016م

الإهداء

إلى من يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، إليك في زمن بخسوا حقك، وأهانوا كتاب ربك، فزادك ذلك رفعة وتألقا، أهديك ثمرة جهدي، حبا وعرفانا، نصرة وولاء، سيدي رسول الله صل الله عليه وسلم

إلى من طواه الثرى، وعانقه الكرى، إلى من تقلد مسارح الأبدية وعاش مخلدا في نفسي، إلى تذكار الماضي، إلى حنين الصبا، إلى روح والدي الغالي رحمه الله

إلى التي إرضاءها بعد الله كنز ثمين، إلى من تشاركني أفراحي وأحزاني، إلى من عوضتني حرماني، فكانت أمي وأبي، أمي الغالية أهدي لك ثمرة دعواتك

إلى رياحين حياتي إخوتي وأخواتي محمد، الحاج، فيصل، حفيظة، مليكة (زوجها وأولادها، هيثم ولجين).

إلى من علمتني الصبر وحب الخير جدتي الغالية، وإلى أخوالي وخالاتي وأبناءهم، أخص بالذكر خالي الطاهر أهدي لك ثمرة اهتمامك وحبك

إلى كل عائلة لحلوح.

إلى رفيقتي في الحياة، وفي هذا البحث، خيرة نيشد

إلى الذين جمعتني بهم ألطف الصدف، وأحلى الأيام، فكانوا لي خير الأحبة، إلى كل صديقاتي بدون استثناء

إلى طلبة الفلسفة، أخص بالذكر طلبة فلسفة عامة، دفعة 2016.

إلى كل من قدم لي المساعدة من قريب أو بعيد، ولو بالدعاء.

أهدي إلى كل هؤلاء ثمرة جهدي.

حورية

إهداء

يقول صل الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) رواه أحمد الترمذي .

والله أنا لا استطيع أن أنسى من كان له الفضل عليا

في مقدمة الناس جميعا أقدم هذا الإهداء إلى أبي الذي كان ولا يزال نعم الأب الرحيم، وأسأل الله أن يبارك في عمره، ويرزقني وإياه حسن الخاتمة .

إلى الزهرة التي فاقت كل الزهور إلى من زرعت في قلبي البهجة والسرور، ومن أجلها تعلمت الكتابة على السطور، أمي الحبيبة

فبالحب خلق الله الخلق وبالحب أمرهم بعبادته وبالحب سيكافئهم وباسم المحبة أهدي عملي هذا إلى من تعلمت منهم الرحمة والأخلاق قبل العلم، إلى أستاذي نيشد عبد القادر ونيشد العربي، وأستاذي بلعباس عمران، إلى الأستاذة مساي فطيمة، و الأستاذة بلخير خديجة و الأستاذة بن الناصر الحاجة وأساتذة الزاوية البلقايدية بوهران

إلى أخواتي نعيمة، فضيلة، فاطمة، وإلى أخي الغالي صديقي في صحراء الحياة أنور

إلى قنديل البيت إسراء ضحى

إلى كل من خالتي وابنتيها سعاد، طاووس وابنها زكرياء

وبما أن الصداقة عملة نادرة في هذا الزمان، فما أجمل أن تلتقي القلوب على المحبة في الله، إلى الأخت التي تمنيت أن تكون ابنة أمي لحلوح حورية،وإلى كل الصديقات بدون استثناء، خاصة سلمى، أقول لهم إن الصداقة أسمى حب في الوجود، وهي رمز للحب الخلود .

خيرة

مقدمة

مقدمة

إن الجمال إحساس بروعة، وشعور بهزة وانطباع بأثر، وانجذاب لأريحية تغزو النفس، فالجمال سمة واضحة في الصنعة الإلهية بالدرجة الأولى، وحيث ما يوجه الإنسان بصره، يجد في صنع الله ما يجذبه ويستهويه، فقد خلقه الله ميال للجمال محبا له، ووجهه إلى طرق اكتسابه، مهيئا له الأسباب التي يأخذ بها ليزداد جمالا وزينة، وقدم القرآن الإسلام على أنه مثال الجمال الأعلى، وقد عرضه زين الدعاة محمد صل الله عليه وسلم على الناس عرضا جميلا، ورعى الإسلام الحقيقة الجمالية، و لم يحصرها في الماديات فقط كما هو عند الغرب، وإنما جعله في القيم والأخلاق أيضا، فالجمال معنى من المعاني لا يقوم بنفسه وإنما يقوم بغيره، حيث يتجسد في الأشياء والظواهر الطبيعية، كما يظهر في الأفعال والتصرفات، فهو موجود في مجالات معنوية ومادية .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الكشف عن الجمال كمصطلح عام يعتريه الغموض من منظور فلسفي إسلامي، وأيضا بيان مدى أصالة الجمال في الإسلام باعتباره دين حسن وبهاء.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيارنا للموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أما الأسباب الذاتية: الميل الشديد إلى دراسة فلسفة القيم، وخاصة إذا كانت من منظور إسلامي يقينا بأن القرآن الكريم هو خير مجال للكشف عنها، وأيضا تسليط الضوء على الصورة الجمالية في الحضارة الإسلامية، وتحطيم تلك النظرة السلبية المأخوذة عن الإسلام، بالإضافة إلى عدم إعطاء الفلاسفة المسلمين أهمية كبيرة للفلسفة الجمالية والأخلاقية بقدر اعتنائهم بالمنطق والإلهيات .

أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في : تجلي موضوع الجمال في الحياة وفرض نفسه على الفكر، وكون هذا الموضوع حيوي يتعلق بنفس كل فرد، فرض مكانة الإعصار الفلسفي في الفكر

الفلسفي عامة والمعاصر خاصة وقيمة أفكاره في هذا المجال، مما يشكل حجر أساس في إعادة تقييم تراثنا الفلسفي قصد إعادة بلورت صورته الجديدة .

إشكالية البحث:

فإذا كان الجمال إحساس بروعة، وشعور فطري، وسمة واضحة في الصنعة الإلهية .

وإذا اعتبر الفن هو تعبير منتظم للإحساس بالجمال، ومرآة عاكسة لخلفية عقائدية وروحية لمجتمع ما .

فما طبيعة فلسفة الجمال الإسلامية ؟ وكيف تم التأسيس لأصالة الجمال في الفكر الإسلامي ؟ ومن خلال الإشكال الرئيسي يمكننا طرح مجموعة من التساؤلات أبرزها:

هل يمكن القول أن الجمال في الفكر الإسلامي مجرد تنظير فلسفي أم له تجليات وتمظهرات في الواقع ؟ وما هي حدود أصالته ؟ وما أثار الجمال على النفس البشرية ؟ وما البعد الذي يأخذه الجمال في العقيدة الإسلامية ؟ وكيف انعكس الجمال الإلهي على الفن الإبداعي الإسلامي ؟ وكيف يمكننا إثبات وجود فلسفة للجمال في الفكر الإسلامي ؟.

الدراسات السابقة:

بما أن كل بحث إلا وتم التطرق إليه من قبل، فإن موضوع بحثنا الذي تحدث عن أصالة الجمال في الفكر الإسلامي أيضا كانت هناك دراسات مشابهة له في طبيعة الموضوع، لكن تختلف من حيث الإشكال العام، وأيضا المضمون.

وكانت أهم دراسة هي لرفاعي أنصار محمد عوض بعنوان الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، بالإضافة إلى بعض المراجع التي تم الاستناد إليها في معالجة الموضوع، من أهمها الظاهرة الجمالية في الإسلام ل صالح أحمد الشامي بالإضافة إلى مصطفى عبده الذي قدم محاولة نقدية وتحليلية وتأصيلية كمدخل إلى فلسفة الجمال.

الصعوبات:

وباعتبار أن ليس هناك بحث بدون صعوبات، فقد واجهتنا مجموعة من العراقيل أبرزها:

قلة المراجع والمصادر الملموسة التي تخدم الموضوع، إذ كان البديل الاتجاه نحو التعامل مع الكتب الإليكترونية بصيغة PDF الذي تسبب لنا بأخطار صحية عند الجلوس أمام شاشة الحاسوب لساعات طويلة، وأيضا اضطرارنا إلى التنقل إلى مكتبات خارج الولاية والوقوع في إحراجات مع العمال في بعض الأحيان، وأيضا صعوبة التعامل مع الألفاظ المستعملة في أمهات الكتب، وتشابه المادة العلمية

المنهج المستخدم:

وقد اعتمدنا في تحريرنا لهذا الموضوع على المنهج التحليلي التاريخي، الذي رأيناه الأنسب لعرض الآراء حول الموضوع.

خطة البحث:

بناء على الإشكال المطروح، والتساؤلات التي كانت حول الموضوع استندنا إلى خطة حاولنا خلالها الإجابة على هذه التساؤلات، وقد تمثلت في:

مقدمة وخاتمة تتوسطهما ثلاثة فصول، ضمت ثلاث مباحث، بالإضافة إلى تمهيد .

الفصل الأول بعنوان: دراسة جينالوجية وكرونولوجية، واحتوى ثلاث مباحث، المبحث الأول خاص بالدراسة الجينالوجية المتعلقة بمفهوم الجمال، أما المبحث الثاني اهتم بالدراسة الكرونولوجية لتطور مفهوم الجمال، مع تتبع الحقب الفكرية الفلسفية، من الفكر اليوناني مرورا بفلسفة العصور الوسطى وصولا إلى الفلسفة الحديثة والمعاصر، أما فيما يخص المبحث الثالث، تطرقنا فيه إلى التأصيل الفلسفي للجمال كمفهوم من منظور إسلامي، بناءا على أهم النماذج الإسلامية .

أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان: القرآن الكريم منبع الجمال، تضمن هو الأخر ثلاث مباحث، الأول بعنوان تجليات الجمال في الكون والإنسان، أما الثاني: أثار الجمال على النفس الإنسانية، وقد تحدثنا فيه عن الفطرة الجمالية عند الإنسان، وذكرنا مجموعة من المشاهد القرآنية

التي روت لنا تأثير الجمال على النفس، والثالث كان بعنوان: تجليات الجمال في العقيدة الإسلامية،وكيف أن الجمال يساهم في فهم العقيدة ويدعوا إليها .

في حين أن الفصل الثالث عنون بالجمال الإبداعي في الفكر الإسلامي، وضم ثلاث مباحث، المبحث الأول اهتم بالفن التطبيقي (العمارة، الزخرفة، الخط...)، أما الثاني تحدثنا فيه عن الجمال الفني في الشعر والموسيقى، أما المبحث الأخير فكان بمثابة ربط بين الفصلين الثاني والثالث، لأنه جمع بينهما من خلال رصد العلاقة بين الجمال الطبيعي والجمال الإبداعي الإنساني.

وفي الأخير نتمنى أن كنا قد فتحنا أفاق البحث من خلال ما قدمناه من استنتاجات في صفاحات هذا العمل، آملين أن نكون قد أضفنا ولو جزء يسير للدراسات حول موضوع أصالة الجمال في الفكر الإسلامي، وفق ما توفر لنا من مادة علمية ومعطيات أكاديمية، وتوجيهات الأستاذ المشرف والأساتذة المتعاونين .

الفصل الأول:

دراسة جينالوجية وكرونولوجية

المبحث الأول: الدراسة الجينالوجية

المبحث الثاني: الدراسة الكرونولوجية

المبحث الثالث: التأصيل الفلسفي لمفهوم الجمال في الفكر الإسلامي

المبحث الأول: الدراسة الجينالوجية

إنه من السهل واليسير أن نصف أو نحكم على شيء أو سلوك أنه جميل، لكن من الصعب والعسير أن نضبط مفهوم الجمال، لذا لابد لنا أن نعود إلى المراجع اللغوية لكي نفهم منها معنى الجمال، واستخراج الألفاظ الدالة عليه، ومن ثمة التوصل إلى ضبط المفهوم في شتى الجوانب والمجالات

أولا:ضبط مفهوم الجمال (لغة، اصطلاحا)

أ)- لغة:

يعرف **ابن منظور** الجمال في معجمه لسان العرب فيقول: << الجمال مصدر الجميل والفعل جمل[1]>>، و قوله عز و جل**{ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٞ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ }.**[2]

أما في القاموس المحيط فيذكر الجمال على أنه << الحسن في الخلق والخُلق، جمل ككرم فهو جميل>>.[3]

<< والحسن بالضم الجميل:ج محاسن على غير قياس حسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن وحسين>>.[4]

كما يذكر **ابن سيده** على أن الجمال هو<< جمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل والجمال بالتخفيف والجمال بالضم والتشديد= أجمل من الجميل وجمله أي زينه >>.[5]

كما يضيف **ابن الأثير** فيقول: << الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث الشريف **"إن الله جميل يحب الجمال"**، أي حسن الأفعال كامل الأوصاف >>.[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار المعارف، القاهرة، ص 685.

[2] سورة النحل الآية: [6].

[3] أبادي الفيرزي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، دط، 2010، ص 1072.

[4] المصدر نفسه، ص 881.

[5] ابن منظور، المصدر السابق، ص 685.

[6] حاجي مباركة، الظاهرة الجمالية بين ابن حزم الأندلسي و أبي حامد الغزالي من خلال طوق الحمامة و إحياء علوم الدين، رسالة ماجستير، 2005، ص 12.

فالحسن: بضم الحاء وسكون السين، ما وافق الطبع وما كان ملائما له والقبيح ما خالفه أي ما كان منافرا للطبع، فهو ما كان صفة كمال و القبيح ما كان صفة نقص.[1]

ومن خلال هذه التعريفات نلاحظ أن هناك خلط بين مفهومي الجمال والحسن فيفرق بينهما أبو الهلال العسكري في كتابه الفروق في اللغة فيقول <<الحسن في الأصل للصورة ثم استعمل في الأفعال و الأخلاق، و الجمال في الأصل للأفعال و الأخلاق و الأحوال الظاهر ثم استعمل في الصورة >>.[2]

ب)- اصطلاحيا

يعرف **إبراهيم مذكور** الجمال في معجمه الفلسفي فيقول:<< صفة تلحظ في الأشياء ويبعث في النفس سرورا و رضا>>. [3]

أما **جميل صليبا** فيضبط المفهوم بقوله<< الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس السرور والرضا واللطف وهو أحد المفاهيم الثلاث التي تنسب إليها أحكام القيم أعني الجمال والحق والخير>>. [4]

كما أن **إبراهيم مذكور** يفرق بين مفهوم الجمال عند المشائين وعند الماديين* فيقول: << الجمال إحدى القيم الثلاثة التي تؤلف مبحث القيم العليا وهي عند المثاليين صفة قائمة في طبيعة الأشياء وبالتالي هي ثابتة لا تتغير... وعلى عكس هذا يرى الطبيعيون أن الجمال اصطلاح تعارف عليه مجموعة من الناس متأثرين بظروفهم>>.[5]

---

[1] عثمان محمود حامد، القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، دار الزاحم، الرياض، ط1، 2009 ، ص 133.

[2] حاجي مباركة، المرجع السابق، ص 12.

[3] مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 62.

[4] صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، لبنان، 1978، ص 407.

* يعتقد الماديون أن الشعور بأي شيء إنما هو انعكاس عن الواقع الموضوعي وعلى مبدئهم هذا يكون الشعور بالجمال تعبيرا عن الجمال الموجود فعلا في الخارج، ملاذا له، ينظر: جواد محمد، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار و مكتبة الهلال، بيروت، دط، دس، ص 37.

[5] مذكور إبراهيم، المرجع نفسه، ص 62.

كما يمكن القول أن الماديين يرون: <<الإنسان لا يرى الشيء جميلا إلا لرغبة فيه أصيلة تماما كالطعام في نظر الجائع، الشعور بأي شيء إنما هو انعكاس عن الواقع الموضوعي>>.[1]
فبالإضافة إلى أن الجمال صفة فهو أيضا << إحساس بالانتظام و التناغم>>[2]، وبالتالي فإن مذهب الجمال هو << اتجاه يعلي من شأن الجميل ويجعل من قيم الجمال أعلى قيم الحياة ويطلب الجميل لذاته لا لمنفعته>>.[3]

كثيرا ما يختلط مفهوم الجمال مع الجلال فلذا يفرق بينهما، فالجمال تناسب واعتدال يرضيان النفس، على حين أن الجلال هو ما تجاوز حد الاعتدال من نواحي الفن والخلق والفكر وهذا ما يؤكده جميل صليبا في قوله : << فالجميل يبعث فينا البهجة والرضا، والجليل يبعث فينا الخشية والدهشة والذهول والرهبة>>.[4]

كما أن **كانط** أيضا يميز بينهما فيرى << أن الجميل مرتبط بالتناهي أما الجليل فمرتبط باللاتناهي، الجميل يصور الانسجام أما الجليل فيصور الصراع بين قوة الفهم والتخيل>> [5]، فالجميل هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع وتقبله النفس [6]

وأيضا يضيف الجرجاني في تعريفاته <<الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضي واللطف >> .[7]

الجمال هو الحياة، وأن الشيء الأعم مما هو لطيف وجميل للإنسان، والشيء الألطف والأجمل في العالم هو الحياة، تلك الحياة التي نود أن نعيشها وأن نحبها، والجميل هو ذلك الكائن

---

[1] مغنية محمد جواد، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار مكتبة الهلال، بيروت، دط ، دس، ص ص36-37.
[2] عمر أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مج1، القاهرة، ط1، ص 398.
[3] عمر أحمد المختار، المرجع نفسه، ص 398.
[4] صليبا جميل، المرجع نفسه، ص 408.
[5] وهبه مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، دط، 2007، ص 246.
[6] صليبا جميل، المرجع نفسه، ص 408.
[7] الجرجاني محمد، التعريفات، دط، دس، ص 82.

الذي نرى فيه الحياة كما يجب أن تكون حسب مفاهيمنا، وجميلة هي تلك المادة التي تظهر أو تذكرنا بالحياة .[1]

رغم كل هذه التعريفات يبقى مفهوم الجمال مفهوم عام وغامض يضبط ويفسر على حسب وجهة النظر لذلك قيل: << إن الجمال فكرة غير قابلة للتعريف >>.[2]

ثانيا:مفهوم علم الجمال

أبدع الإنسان الآثار الجميلة قبل أن يفلسف موضوعها، ثم عرض للبحث فيها بالنظر العقلي ومناهجه، فكانت **فلسفة الجمال**، واصطنع المناهج التجريبية في دراستها، فكان **علم الجمال.**

فعلم الجمال في الفرنسية (esthétique)، في الانجليزية (Aesthetics)، وأصله في اليونانية (Aisthetikos)، يعرف علم الجمال باسم الاستيطيقا، ويعود في أصله إلى اللغة اليونانية، وهي مشتقة Aisthesis، والتي تعني الإحساس أو عالم الإحساس، وعلم الجمال يبحث في شروط الجمال، ومقاييسه ونظرياته، وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية وهو باب من أبواب الفلسفة .[3]

قد يعرف علم الجمال كذلك على أنه فرع من الفلسفة، يتعامل مع طبيعة الجمال، ومع الحكم المتعلق بالجمال أيضا، أو على أنه كما جاء في قاموس **ويستر** هو المجال الذي يتعامل مع وصف الظواهر الفنية والخبرة الجمالية وتفسيرها.[4]

إن علم الجمال قديم ومحدث في آن واحد، فهو قديم كأفكار جمالية ولكنه محدث كعلم .

---

[1] عوض رياض، مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، لبنان، ط1، 1994، ص 28 .

[2] مغنية محمد جواد، المرجع نفسه، ص 35.

[3] صليبا جميل، المرجع السابق، ص 408.

[4] عبد الحميد شاكر، التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة، العدد 267، مارس 2001، الكويت، ص 18.

يعود الفضل في وضع الأساس النظري لعلم الجمال للفيلسوف الألماني **أليكساندر بومجارتن*** وذلك في كتابه تأملات في الشعر، فهو أول من استخدم علم الجمال بمعنى فلسفة الجمال، وقد تابعه في استقلال علم الجمال تلميذه **مايير**، ثم تابعه **شافتسري**، بفلسفة الجمالية في الأخلاق سنة 1713م.[1]

كما يمكن القول أن قبل **بومجارتن** لم تكن هناك أية إشارة صريحة إلى وجود علم خاص مستقل للجمال، و لم يكن هناك أي فيلسوف أو مفكر قبله أشار فعلا وصراحة إلى وجود مستقل لهذا العلم، رغم الدراسات الكثيرة التي ظهرت، والآراء المتنوعة التي قيلت وبخاصة أراء **ديكارت.**[2] فيعرف بومجارتن علم الجمال فيقول:<< علم الجمال هو العلم الذي يدرس انفعالات الإنسان ومشاعره، ونشاطاته وعلاقاته الجمالية في ذاته وفي إنتاجه، كما في المعطيات المحيطة به، دون أن يرتبط ذلك مباشرة بوجه استعمال أو منفعة علمية>>[3]، إنه ومن خلال قول بومجارتن يمكن فهم أن الجمال كعلم يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان ككل.

ولعلم الجمال ترجمة فضفاضة أكثر مما ينبغي، إذ لاشك أن علم الجمال أوسع كثيرا في مدلوله من الأستطيقا، التي كان من الأفضل أن نقصرها على مفهوم الجمال الفني وحده، وهو مفهوم يدخل القبح عنصر من عناصره.[4]

---

* **بومجارتن أليكساندر غوتيل:** هو فيلسوف ألماني ولد ببرلين في 17 حزيران 1714 وتوفي في فرانكفورت، درس في هال، حيث أصبح تلميذه فولف تقدم بأطروحته لنيل شهادة الدكتوراه 1735 والتي كانت بعنوان **تأملات فلسفية من لا مكان** وقد استخدم كلمة استيطيقا للمرة الأولى للإشارة إلى علم خاص، وفي عام 1762 قصد فرانكفورت للتدريس و ألقى = =بعض المحاضرات في علم الجمال، وفي عام 1750 أصدر جزءاً أول بعنوان الأستطيقا، ينظر: طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيين، المتصوفون، دار الطليعة، بيروت، ط3، دس، ص 211.

[1] عبده مصطفى، مدخل إلى فلسفة الجمال محاولة نقدية وتحليلية وتأصيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999، ص 30.

[2] عوض رياض، المرجع السابق، ص 256.

[3] عبده مصطفى، المرجع نفسه، ص 30.

[4] بتيس ولترد، تر: عبد الفتاح إمام، معنى الجمال نظرية في الأستطيقا، مجلس الأعلى للثقافة، دط، 2000، ص 9.

وما من إنسان يستطيع اليوم أن يعرف علم الجمال بأنه علم مقاييس الجمال الذي يتطلب معرفة واحدة، فلابد من أن تؤخذ في الاعتبار مقدمات عند إنتاج الأشياء الجميلة، ولسوف نرى أنه لا توجد مواصفات وقواعد يصنع العمل الفني بناء عليها.[1]

فعلم الجمال في معناه التقليدي، دراسة الجمال في الفن والطبيعة، والاستعمال الحديث ينطوي على أكثر من ذلك بكثير كطبيعة التجربة الجمالية، وأنماط التعبير الفني وسيكولوجية الفن، وتعني عملية الإبداع أو التذوق أو كليهما معا أو ما شابه ذلك من الموضوعات.[2]

ولقد تعددت التعريفات حتى فيرى **بول فاليري** أن علم الجمال هو علم الحساسية، أما في الوقت الحاضر فقد عرف بأنه كل تفكير فلسفي في الفن.[3]

كما يقسم جميل صليبا علم الجمال إلى قسمين قسم نظري عام وقسم عملي خاص:

القسم الأول يهتم بالبحث عن الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة، وهو يفسر طبيعة الجمال تفسيراً فلسفيا، لأنه علم معياري كالمنطق والأخلاق، أما **القسم الثاني** فهو يبحث في صور الفن ويطلق عليه اسم النقد الفني.

انقسمت الآراء حول علمية الجمال إلى منكر ومثبت، فيذهب **جورج سانتانيا** إلى إنكار علم الجمال جملة وتفصيلا حيث يقول << إنني لا اسلم في الفلسفة بوجود فرع خاص يمكن أن نسميه باسم فلسفة الجمال، وإنما اصطلحنا في العادة على تسميته فلسفة الجمال، فهو فيما يبدو لي مجرد دراسة لفظية مثل فلسفة التاريخ سواء بسواء >> [4]، كما يؤكد ذلك **كروتشه، سارتر وهيدغر .**

---

[1] برتليمي جان، بحث في علم الجمال، تر: عبد العزيز أنور و آخرون، دار النهضة، مصر، 2002، ص 5.

[2] ميد هنتر، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، تر: فؤاد زكرياء، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط1، 1969، ص 423.

[3] بسام زكرانة هديل، المدخل في علم الجمال، المعهد الدبلوماسي الأردني، دط، 1993، الأردن، ص 08.

[4] حاجي مباركة، المرجع السابق، ص 05.

يستند رفض الوضعيين "العلمية" علم الجمال على أساس من تصورهم لمعنى العلم وشروطه، فالعلم عند هؤلاء دراسة تقوم المنهج الاستقرائي المستخدم في العلوم الطبيعية التجريبية، وهو المنهج الذي يقوم على الملاحظة وإجراء التجارب، بهدف استخلاص القوانين العامة التي تفسر الظواهر.[1]

في حين نجد من أهم المثبتين لعلم الجمال **إتيان سوريو** يقول << إن علم الجمال قد يتحول يوما ما إلى نظرية فلسفية في المعرفة وإن الفيلسوف سينظر مستقبلا إلى إنتاجه الفلسفي نظرة الشاعر إلى قصيدته أو الرسام إلى لوحته >>.[2]

أما **هيغل** فيضعنا في حدود جدلية علمية الجمال، حيث يقول في تعريف الجمال: <<علم الجمال هو فلسفة الفن الجميل والقدرة على الإبداع، والتذوق الأكثر صدقا وجمالا>>.[3]

[1] توفيق سعيد، جدل حول علمية علم الجمال دراسات على حدود مناهج البحث العلمي، دار الثقافة، القاهرة، 1992، ص ص15، 16.

[2] عبده مصطفى، المرجع السابق، ص 07.

[3] حاجي مباركة، المرجع السابق، ص 06.

المبحث الثاني: الدراسة الكرونولوجية (تطور مفهوم الجمال)

من السهل على الإنسان البسيط بأن يحكم على أي شيء بأنه جميل، لكن في المقابل يولد ذلك لدى الفيلسوف مشكلة فلسفية كبيرة، لأن من طبيعة الفيلسوف أو المفكر هي التعمق في المفاهيم والأحكام، وأيضا الاختلاف في المناقشات، وبالتالي اعتبر الجمال كقيمة معيارية استهوت الإنسان، فسعى بتأملاته إلى فك شفرة هذا السر ووصفه، ومنه فقد اختلف مفهوم الجمال فلسفيا باختلاف توجهات الفلاسفة و خلفياتهم .

أولا:مفهوم الجمال في الفكر اليوناني

أ)- سقراط: نجد سقراط لا يأبه بالجمال الحسي الذي يتغنى به فنانو عصره وشعراءه، قدر اهتمامه بجمال النفس والخلق الفاضل، فنجده يتساءل باحثا عن الجمال << أيمكن ألا ينطوي هذا الجمال الساحر على نفس تناسبه جمالا و خيرا ؟>>.[1]

فقد آمن سقراط أيضا بمبدأ النسبية، حيث أن للجمال في نظره مثلا أعلى كاملا، لا يمكن أن تبلغ مرتبته الأشياء، يتجسد في الفضيلة ليعكس جمال النفس الحقيقي.[2]

ب)-أفلاطون : يعرف أفلاطون الجمال في محاورة **هيبياس الأكبر** على لسان سقراط بقوله: <<إن الجمال ليس صفة خاصة بمائة أو ألف شيء، فلا شك في أن الناس و الجياد والملابس ... كلها أشياء جميلة، غير أن يوجد فوقها جميعا الجمال نفس >>.[3]

بدأت مفاهيم الجمال عند الفيلسوف اليوناني أفلاطون من العناصر الموجودة في العالم المحسوس، مندرجا من خلالها إلى المثل الأعلى في عالم المثل، وهو العالم المثالي الكامل الذي يتصف بالحق والخير والجمال.

فالفلسفة الأفلاطونية تفترض أن النفس الإنسانية حقيقة تنتمي لعالم مفارق للعالم المحسوس، يسميه أفلاطون بعالم المثل... الذي يتصف بالحقيقة، بالجمال والخير والخلود، ما يذكر

[1] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء، القاهرة، دط، 1998، مصر، ص 31.

[2] بسام زكرانة هديل، المرجع السابق، ص 19.

[3] خضر هالة محجوب، علم الجمال وقضياه، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 13.

النفس أصلها السماوي، ويجعلها تحن إليه، وأكثر ما يذكرها هذا العالم هو الالتقاء بالجمال، ولذلك فهي تميم حبا بكل ما هو جميل، لأنه وسيلتها للارتفاع إلى هذا العالم.[1]

فليس الجمال هو الصورة الحسية التي تحدث في النفس لذة حسية جمالية، وإنما الجمال الحقيقي هو جمال الحق أو جمال الخير.[2]

يقول أفلاطون: << إن الجمال الذي أقصده لا يعني ما يقصده عامة الناس من تصوير الكائنات الحية، بل هو الخطوط والدوائر والمسطحات، والأحجام المكونة منها بالمساطر والزوايا، ذلك لأن اللذة المستمدة من هذا الجمال لا تتوقف على الرغبات والحاجات الإنسانية، إنها لذة عقلية>>.[3]

كما يرى أفلاطون أن الجمال درجات، فهناك جمال الجسم، وهو أسفل درجات الجمال، وأسمى منه جمال النفس أو الأخلاق، ويعلوه درجة العقل، وفي القمة يقع الجمال المطلق.[4]

ج)- أرسطو: يعرف أرسطو الجمال بأنه التناسق التكويني، وأن العالم يتبدى في أجل مظاهره فهو لا يفي برؤية الناس كما هم في الواقع، بل كما يجب أن يكونوا عليه.[5]

فالفن عنده هو التعبير الجميل عن أي موضوع، حتى لو لم يكن من الموضوعات الجميلة، لأن الإنسان يستمد من المحاكاة لذة لذاتها.[6]

فالجميل عند أرسطو متعلق بعالم من المعاني، وهو يمثل الحقيقة الكلية الناتجة عن المشاهدات الجزئية، لذلك فالفن الرفيع لا يقوم إلا على الإبداع والخلق يوصلنا إلى المتعة الراقية، وهو تجسيد للكلي الذي يسعى إليه كل فنان أصيل.[7]

---

[1] حلمي مطر أميرة ، فلسفة الجمال، دار المعارف، القاهرة، دط، دس، ص 31.

[2] بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية، ج1، ط1، 1984، بيروت، ص 188.

[3] حلمي مطر أميرة، المرجع نفسه، ص ص33، 34.

[4] أبو ملحم على، الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط1، 1990، ص 12.

[5] خضر هالة محجوب، المرجع السابق، ص 13.

[6] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال، المرجع السابق، ص 37.

[7] المقدم عدرة غادة، فلسفة النظريات الجمالية، جروس برس، لبنان. ط1، 1996 ، ص 06.

نلاحظ أن أرسطو يعطي أهمية كبيرة للتعبير عن الأشياء، ويرى أن الجمال يخص التعبير وليس الأشياء.

ثانيا:مفهوم الجمال في العصر الوسيط

أ)- الفلسفة اليهودية

أفلوطين: عرّف أفلوطين الجمال بأنه موضوع محبة النفس، لأنه من طبيعتها، وهو ينتمي إلى علم الحقائق العقلية، فهو بطبيعته أقرب إلى النفس منه إلى طبيعة المادة، ولذلك ترتاح إليه وتحبه، في حين يكون القبح أقرب إلى طبيعة المادة، فيرى أنه عندما تصادف النفس ما هو جميل تندفع نحوه لأنها تتعرف عليه، إذ أنه من طبيعة مشابهة لطبيعتها، أما حين تصادف القبيح فهي تصدف عنه، وتنكمش على نفسها، لأنه مغاير لطبيعتها.[1]

ويعرف الجمال كذلك، بأنه تلك الحياة التي وهبها الله مخلوقاته، ونفخ من روحه، ومن ثمة فالشيء الجميل هو ذلك الذي يشع بالحياة.[2]

ويتساءل أفلوطين عن سر جمال هذا الحيوان، وتلك المرأة، الخ... فيجيب بأن جمال الكائنات يعود إلى صورتها وليس إلى مادتها الجسمية...، ويأسف أفلوطين لأن معظم الناس يشتاقون إلى الجمال الجسمي الظاهر ويصرفون عن الجمال النفسي الباطن، لأن الجهل غلب عليهم.[3]

فرغم أن الجمال نوعين جمال النفس وجمال الجسم، يبقى جمال النفس دائما اشرف وأعلى من جمال الجسم.

يربط أفلوطين الجمال بالخير والعقل وكذا النفس فيقول << أما أنواع الجمال الأخرى، مثل الأعمال والنوايا فجمالها أيضا مستمد من النفس، إذ أن النفس إلهية، وهي تحول كل ما تسميه

[1] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، المرجع السابق، ص 90.

[2] سلمان دينا، الفكر الفلسفي الإسلامي، أنجلو المصرية، مصر، ط1، 2002، ص 258.

[3] أبو ملحم علي، المرجع السابق، ص 19.

وتسيطر عليه جميلا، في حدود قدرته على تقبل الجمال، ويقول تصير النفس جميلة بقدر ما تشبه بالله >>.[1]

كما يشير أفلوطين إلى نوع من الجمال ندعوه جمال القبح، هو الجمال الذي يكون موضوعه قبيحا في الطبيعة أو ناقصا، فيضيف عليه الفنان من روحه ما يتممه أو يحسنه، فيبدو في إنتاجه الفني جميلا...[2]

ب) الفلسفة المسيحية:

1)- توما الإكويني : يرى أن الجميل هو ذلك الذي لدى رؤيته يسر، وأنه يسر لمحض كونه موضوعا للتأمل، سواء عن طريق الحواس أو داخل الذهن ذاته.[3]

2)- القديس أوغسطين: ترى الكنيسة أن الله هو مصدر الجمال، مستندة في ذلك إلى أقوال القديس أوغسطين، الذي كتب << إن الله مصدر كل جمال، وكل كمال، وكل محبة، ويفيض الجمال عن الله كما تفيض الأشعة عن الكواكب، والأريج عن الأزاهير>>.[4]

كان يرى أن الجمال يقوم في الوحدة، في المختلفات، والتناسب العددي، والانسجام بين الأشياء، ولذلك فالجميل هو ما هو ملائم لذاته.[5]

أما فيما يخص الفلسفة الإسلامية، فسيتم التطرق إليها في مبحث كامل، وذلك لمدى أهمية هذا المفهوم (الجمال) في الفكر الإسلامي.

ثالثا:مفهوم الجمال في العصر الحديث

أما في العصر الحديث اتخذ مفهوم الجمال منحنى أخر، بناءا على اختلاف المناهج والتوجهات.

---

[1] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، المرجع السابق، ص 90.

[2] أبو ملحم علي، المرجع السابق، ص 19.

[3] عبد الحميد شاكر، المرجع السابق، ص 15.

[4] عوض رياض، المرجع السابق، ص 194.

[5] عبد الحميد شاكر، المرجع السابق، ص 15.

كانط: يعرف الجمال على أنه ما يبعث في النفس الرضا دون تصور، فهو ما يحدث في النفس عاصفة خاصة تسمى بعاطفة الجمال.[1]

استطاع كانط أن يقدم تحليلا فلسفيا، يؤكد به على استقلال ملكة الشعور بالجمال عند الإنسان، عن ملكة المعرفة التي تعتمد على النشاط الذهني، وتستقل أيضا عن ملكة السلوك الأخلاقي، الذي يعتمد على ملكة الإرادة في الإنسان.[2]

فإدراك الجمال في الأشياء، يعتبر إدراكا مباشرا مستقلا عن تصورنا لما هو جميل، وكذلك فنحن لا حاجة بنا إلى برهان للتدليل على جمال الأشياء.[3]

هيغل: ليس في العصر الحديث من استطاع أن يعيد إلى الأذهان مثل الفلسفة الميتافيزيقية في الجمال، مثل هيغل أعظم فلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر، فقد رأى أن الفن شأنه شأن الدين والفلسفة، يكشف عن طبيعة الوجود المثالي، وهو عنده عالم الروح[4]، فهو يرجع الجمال في الفن دائما إلى اتحاد الفكرة بمظهرها الحسي، والنظر إلى الفكرة في ذاتها يكون الحق، ولكن النظر إلى مظهرها الحسي يكون الجمال. [5]

فالجمال عند هيغل هو التجلي المحسوس للفكرة، إذ أن مضمون الفن ليس شيئا سوى الأفكار، أما الصورة التي يظهر عليها الأثر الفني فإنها تستمد بنيتها من المحسوسات والخياليات.[6]

رابعا:مفهوم الجمال في الفكر المعاصر

أما في الفكر المعاصر، فيصعب أن نكتفي بمنظور واحد، ذلك لأن لكل فنان ومفكر نظرته ورؤيته الخاصة، نظرا إلى الإمكانات الهائلة والتغيرات الطارئة.

---

[1] صليبا جميل، المرجع السابق، ص 407.

[2] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال، المرجع السابق، ص ص39-40.

[3] أبو ريان محمد علي، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، دط، دس، ص 41.

[4] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال، المرجع السابق، ص 34.

[5] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، المرجع السابق، ص 127.

[6] أبو ريان محمد علي، المرجع السابق، ص 43.

فيحلل **برغسون** الشعور الجمالي بأنه ينطوي على درجات عندما نحلله، ويرجع الصعوبة التي نجدها في تحديده، إلى أننا نعتبر جمال الطبيعة سابقا على جمال الفن، وأن أساليب الفن وسائل يعبر بها الفنان عن الجمال، بينما تبقى ماهية الجمال سراً.[1]

أما **كروتشه** يعرف علم الجمال بأنه علم لغويات عام، ذلك لأنه العلم الذي تنصرف غايته إلى وسائل التعبير، وهو أيضا علم فلسفي، إنه فلسفة اللغة وهو مرادف لفلسفة الفن... والموضوع الرئيسي الذي يكون محور علم الجمال عنده، هو الحدس.[2]

فالجمال عند **كروتشه** هو حقيقة روحية تستشعرها النفس، وتنفعل بها بصرف النظر عن مظاهرها المادية الطبيعية في التكوين أو المادية العلمية في الفن[3]، **كروتشه** يفسر الجمال والقبح على أساس نظريته، فالجمال عنده هو التعبير الموفق، أما القبح فهو التعبير المخفق.[4]

أما الفيلسوف الأمريكي **جورج سانتانيا** فيرى أن الجمال هو القيمة التي تشكل جوهر الشيء أو هدفه، فإذا جسد أي عمل أو شكل من الأشكال موضوعه أو غايته بصورة كاملة ونهائية تتفق مع القيمة، يكون بذلك قد امتلك الصفة الأساسية للجمال أو الأخلاق.[5]

فنجد **جورج سانتانيا** يشير إلى أن الجميل هو في حقيقة الأمر نوع من التقدير الموضوعي للذة والسرور.[6]

---

[1] أبو ملحم علي، مرجع سابق، ص 93.

[2] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، المرجع السابق، ص 194.

[3] رفاعي أنصار محمد عوض الله، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، رسالة دكتوراه، أبريل 2002، ص 400.

[4] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، المرجع السابق، ص 198.

[5] خضر هالة محجوب، المرجع السابق، ص 15.

[6] أبو ريان محمد علي، المرجع السابق، ص 59.

المبحث الثالث: التأصيل الفلسفي لمفهوم الجمال في الفكر الإسلامي

<< الحياة جميلة، وليس جمالها مقصورا على قوم دون قوم، ولا على طبقة دون طبقة، إنما الجمال هو وضاءة الفن الإلهي، أشاعه الله في الأرض والسماء وهيأ المدارك للاستغراق فيه الاستمتاع به>>[1] هذا ما قاله **حسين الزيات.***

فالجمال إحساس، لا يقتصر على غير المسلمين فقط، بل إن الإسلام هو منبع الجمال بأكمل صورة و أسماها.

يقول **إسماعيل الفاروقي** << أن التجربة الروحية تأتي أساسا من الجوهر الإسلامي التي تحدد بأن **لا إله إلا الله** ..فإن كل شيء داخل هذه الأمة يأخذ وجهته نحو **الله** >>.[2]

فلا إله إلا الله تشير إلى الوحدانية، والوعي بالوحدة يعد هدف لكل مسعى، فبالنظر إلى الفنون الإبداعية الإسلامية، نلحظ أن الإنسان المسلم قد اهتم بالجمال، وسعى إلى إدراكه بمختلف الطرق، إما بالبصر أو السمع أو حتى الذهن، ومنه فالأصول الفلسفية لمفاهيم الجمال في الحضارة الإسلامية تنبع من الجوهر الفكري الأساسي للإسلامي من خلال رؤى المفكرين والعلماء والفلاسفة والأئمة المسلمين.[3]

إن السمة الغالبة على أبرز المفكرين المسلمين في تناولهم لمفهوم الجمال، رغم وجود فروق زمنية بينهم، أو حتى اختلاف عصورهم، هي الوحدة العميقة التي جمعت الفكر الجمالي الإسلامي عبر العصور، ومدى عمق الرؤية الجمالية واتساعها لدى مفكري الإسلام، وتميزها بالنظرة القيمية والمعيارية المتوحدة. [4]

---

[1] خلف بشير، الجمال رؤى أخرى للحياة، دار الريحانة للكتاب، دط، 2009، القبة، الجزائر، ص 11.

*الكاتب الأديب حسين الزيات (**1885-1968**) الملقب بصاحب الرسالة الثقافية، ينظر: خلف بشير، المرجع نفسه، ص **11**.

[2] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 335.

[3] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 331.

[4] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 338.

ولكن يلاحظ أيضا في العصر الحديث والمعاصر اختلاف من خلال التضارب والتباين في الآراء الجمالية المتناقضة المستندة لمناهج مختلفة أو حتى اتجاهات عديدة.

لكن ورغم الشتات، إلا أن تناول مفهوم الجمال توحد عند العلماء والمفكرين والفلاسفة، وهذا يرجع إلى توحد البنية الفكرية للحضارة الإسلامية ككل، والتي اشتقت منها مفاهيم الجمال ومضامينه، فجاءت متسقة متوافقة، ومتنوعة معا[1]، وهذا ما يستدعي النظر والاهتمام والالتفاتة المثمرة لهذا المجال.

لقد تميز المسلمين عن غيرهم بأن جعلوا العقل هو المعيار الأصلي في الفن، حيث كانت قيمتهم منطلقة من القيمة الأخلاقية[2]، فالتأصيل لمفهوم الجمال في عصور غابرة يحمل في طياته جينات أصيلة لبناء فلسفة جمالية إسلامية معاصرة.

[1] رفاعي أنصار محمد عوض الله، مرجع سابق، ص 339 .

[2] سعد حسان محمد وآخرون، مقدمة في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2004، ص 42.

أولا:مفهوم الجمال عند ابن سينا

يقول ابن سينا في كتابه النجاة، ضمن ما سماه بذاته معشوق وعاشق << جمال كل شيء وبهاءه هو أن يكون على ما يجب عليه >>[1]، وقد قصد ابن سينا (بما يجب عليه) بملائمين اثنين، الملائم الأول هو الكمال الملائم، ويعني اكتمال صفات وخصائص وعناصر الشيء، أما الملائم الثاني هو الخير الملائم، ويعني الخير عند العقل، ويضيف فيقول << إن اللذة ليست إلاَ إدراك الملائم من جهة ما هو ملائم >> [2] ، فاللذة المقصودة هي تذوق الجمال والاستمتاع به وما يحدثه من أثر في النفس.[3]

الجميل عند ابن سينا، هو الخير عند العقل، والخير هو الكمال الذي يختص به الشيء موضوع الجمال، إذاً الجمال هو في الكمال الذي يختص به موضوع الجمال. [4]

يمكننا القول أن أساس الجمال عند ابن سينا هو أن يتناسب موضوع الجمال مع الخير، فأين ما كان الجمال فهو محبوب ومعشوق ومدرك، إما من خلال الحسن أو الخيال أو العقل، كما يقول أيضا: << ولا يكون جمال أو بهاء فوق أن تكون الماهية عقلية محضة خيرية محضة، بريئة عن كل واحد من أنحاء النقص من كل جهة>>.[5]

من هنا نستنتج أن ابن سينا قد اعتبر التأمل العقلي معيار كلي للجمال، فهو بطريقة أو بأخرى يفسر حديث **الرسول صل الله عليه و سلم " إن الله جميل يحب الجمال "**[6]، ويقول أيضا في ذلك << والواجب الوجود له الجمال والبهاء المحض، وهو مبدأ كل اعتدال...

---

[1] ابن سينا، النجاة، دط، دس، ص 141.

[2] ابن سينا، المصدر نفسه، ص 141.

[3] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 340 .

[4] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 340.

[5] ابن سينا، المصدر السابق، ص 141.

[6] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 341.

فالواجب الوجود الذي في غاية الجمال و الكمال و البهاء يكون ذلك أمرا لا يقاس إليه شيء>>[1]، لقوله تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} .[2]

كما يعطي ابن سينا أهمية لما يعرف بالتذوق الجمالي، فيقول: << اللذة التي تجب لنا بأن نتأمل ملائما هي فوق التي تكون لنا بأن نمس ملائما ولا نسبة بينهما >>[3]، فالإدراك العقلي يكون أكثر فعالية، كما أن هذا التذوق يوجد استمتاع جمالي أكثر عمقا وأبعد أثر من تذوق المحسوسات المدركة الملموسة.[4]

كما يعتبر أن الجمال نوعان، الأول الجمال الدنيوي وهو الأدنى، والثاني الجمال الإلهي وهو الأسمى[5]، فالجمال السامي المطلق هو انعكاس لذلك العالم، أي أن الجمال لا ينبعث إلا من الحق **-الحق اسم من أسماء الله الحسنى-**، إذن الله هو الجمال السامي المطلق.[6]

يقول **ابن سينا** في كتابه الإشارات والتنبيهات << إنه قد سبق إلى الأوهام العامية أن اللذات القوية المستعلية هي الحسية وأن ما عداها لذات ضعيفة وكلها خيالات غير حقيقية >>[7]، يتضح لنا أن ابن سينا قرن الجميل بالحق، وجعله من أسباب التذوق العقلي للجمال، واللذة الحسية ليست أهم من اللذة العقلية، ويستدل على ذلك بقوله: << وقد يعترض مطعوم ومنكوح لطالب العفة والرئاسة مع جسمه في صحبة حشمه، فينفض اليد منها مراعاة للحشمة، فتكون مراعاة

---

[1] ابن سينا، المصدر السابق، ص 141.

[2] سورة الشورى الآية: [11].

[3] ابن سينا، المصدر السابق، ص 141.

[4] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 340.

[5] الصراف أمال حليم، موجز في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، الأردن، ط1، 2006، ص 34.

[6] سعد محمد حسان وآخرون، المرجع السابق، ص 54.

[7] ابن سينا، الإشارات و التنبيهات، دط، دس، ص 7.

الحشمة آثر وألذ لا محالة هناك من المنكوح والمطعوم >>[1]، ويضيف << أن كبير النفس يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه >> .[2]

إذن فإدراك الجميل والحق هو الكمال والخير الملائم للعقل، وهما أيضا من أسباب اكتمال البهجة واللذة العقلية، فالجمال الحقيقي عند ابن سينا هو السعي وراء التأمل في سمو الخصال، والسمات الروحية الخيرة من خلال التفكير والحدس، فالجمال الإلهي الأنسب مرتبط بالفضائل الأخلاقية والخير.[3]

ثانيا: مفهوم الجمال عند ابن القيم الجوزية

يقول ابن **قيم الجوزية رحمه الله:** << اعلم أن الجمال ينقسم قسمين: ظاهر و باطن، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة ...، وأما الجمال الظاهر، فزينة خصى الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال **الله تعالى** فيها: **{ يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ }** : قالوا هو الصوت الحسن و الصورة الحسنة >>.[4]

كما يرى ابن القيم الجوزية أن الجمال نوع من أنواع معرفة الله، فيقول في كتابه الفوائد << من أعز أنواع المعرفة معرفة الرب سبحانه بالجمال، وهي معرفة خواص الخلق، وكلهم عرفه بصفة من صفاته و أتمهم معرفة من عرفه بكماله و جلاله و جماله سبحانه ليس كمثله شيء في سائر صفاته >> .[5]

يقول أيضا << يكفيني في جماله أنه له العزة جميعا، والقوة جميعا، والجود كله، والإحسان كله، والعلم كله، والفضل كله، ولنور وجهه أشرقت الظلمات كما قال **النبي صل الله عليه**

---

[1] الإشارات والتنبيهات، المصدر نفسه، ص 8.

[2] الإشارات والتنبيهات، المصدر نفسه، ص 8.

[3] سعد محمد حسان و آخرون، المرجع السابق، ص 55 .

[4] الشامي صالح أحمد، الظاهرة الجمالية في الإسلام، ط1، 1986، ص 116، 117 .

[5] الجوزية ابن القيم، الفوائد، تح: محمد عزيز شمس، دار العالم الفوائد، ص 164 .

وسلم في دعاء الطائف **{ أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة } >>.**[1]

كما يصنف ابن القيم الجوزية الجمال أي جمال الله إلى أربع تصنيفات، هي جمال الذات، الصفات، الأفعال، والأسماء فيقول << فمن معاني جمال ذاته، فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات، ومن معرفة الصفات إلى الذات، فإذ شاهد شيئا من جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات، ثم استدل بجمال الصفات على جمال الذات >> .[2]

إن كل ما تم ذكره، يندرج ضمن المستوى الأول للجمال كما قال ابن القيم الجوزية، والذي سماه **بالجمال الحق**، ثم ينتقل بعد ذلك إلى مستوى أخر، سماه **بالجمال الظاهر**، فيؤكد أن الله يحب أن يتجمل له العبد بالجمال الظاهر في الثياب النظيفة الجميلة، وبالجمال الباطن بالشكر على النعمة[3]، فيقول << فهو سبحانه وتعالى يحب ظهور اثر نعمته على عبده، فإنه من الجمال الذي يحبه، وذلك من شكره على النعمة وهو جمال باطن، فيجب أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليها >> .[4]

ولمحبة الله سبحانه وتعالى للجمال جعل لعباده لباسا وزينة تجمل مظاهرهم المرئية، والله يهتم بالجمال الظاهر والباطن للإنسان في نفس الوقت[5] **قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ}** .[6]

فيؤكد ابن القيم الجوزية بوجود الجمال، ويقول أن أهم وسيلة لإدراكه هي الوصف، ويبقى الجمال موجود رغم أنه أحيانا يصعب وصفه .

---

[1] الجوزية ابن القيم، المصدر نفسه، ص ص164، 165، 166 .

[2] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 378 .

[3] الجوزية ابن القيم، المصدر السابق، ص 168 .

[4] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 378 .

[5] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 378 .

[6] سورة الأعراف الآية: [32].

ثالثا:مفهوم الجمال عند الغزالي

يعد أبو حامد الغزالي من أشهر الفلاسفة المسلمين، الذي اهتم بتفسير الجمال، وذلك من خلال كتابه إحياء علوم الدين[1]، فقد كانت له نظرة في الجمال حيث عرفه على أنه << كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال، و إن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر[2]>>، فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به، فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس، ولا يحسن الخط لما يحسن به الصوت، ولا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب، وكذلك سائر الأشياء.[3]

وقد ميز الغزالي بين طائفتين من الظواهر الجمالية، طائفة تدرك بالحواس، وهذه تتعلق بتناسق الصور الخارجية وانسجامها، سواء كانت بصرية أم سمعية أم غير ذلك، وأما الطائفة الثانية فهي ظواهر الجمال المعنوي التي تتصل بالصفات الباطنية، وأداة إدراكها القلب، القلب إذن أي الوجدان هو قوة إدراك الجمال في المعنويات[4]، فالجمال إذا كان بالصورة يدرك عن طريق الحواس وأما إذا كان بالجلال والعظمة والأخلاق والخير يدرك بحاسة القلب.[5]

الجمال عند الغزالي غاية قصوى ومقام عال، يبدأ طريقه من أول خطوة يخطوها السالك إلى مقامات الجمال، وذلك بالتربية والرياضة والمجاهدة مستنيرا بنور الله.[6]

---

[1] حليم الصراف أمال، المرجع السابق، ص 33 .

[2] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 116 .

[3] السورجي جميل علي، مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية، العدد 20، أغسطس2012، ص 12 .

[4] أبو ريان محمد علي، المرجع السابق، ص 23 .

[5] آل وادي علي شناوة، فلسفة الفن وعلم الجمال، ط1، دار صفاء، عمان، 2012، ص ص 55-56 .

[6] حاجي مباركة، المرجع السابق، ص 154 .

كما أن هناك معنى آخر للجمال قد ذكره الغزالي بالإضافة إلى التعاريف الأخرى، أن الجمال هو << التوافق بين الشكل المرئي وكيفية أداء وظيفته التي خلق لها أو وضع من أجل أدائها، كالفرس الذي يجمع بين الهيئة والشكل واللون وحسن أداء الوظيفة ،كحسن أداء العدو وتيسر الكر والفر>>. [1]

ربط الغزالي سائر أنواع الجمال بالجمال الإلهي، وكأن الجمالات الجزئية سواء كانت عقلية أم حسية إنما تشارك في الجمال الإلهي، وترتبط به لأنه أثر من أثاره.[2]

بالإضافة إلى تقديم الغزالي لعدة مفاهيم للجمال، أعطى أيضا قيمة لما يعرف بتذوق الجمال فقال << تذوق الجمال يكون بالحواس إذا كان باديا في الأشكال والعلاقة فيما بينها، ويمكن تذوق الجمال بحاسة القلب إذا ارتبط بالقيم الأخلاقية والفضائل والوجدانيات، وكذلك يمكن إدراكه بالعقل إذا ولدت المدركات لذة عقلية تدفعنا إلى استعمال القياس والتقويم>>.[3]

وقد اهتم الغزالي أيضا بفن الموسيقى في فلسفته، فهو لا يعنيه الشيء الحسي بالموسيقى كالصوت لذاته، بل يؤكد على معنى الصوت الذي يساهم في نقاوة الروح واطمئنان النفس واثر ذلك في المساهمة في التقرب إلى الله .[4]

كما هناك قول حاسم للغزالي أيضا في موضوع الجمال، فهو يقول: من لم يحركه الربيع وأزهاره، والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج.[5]

---

[1] رفاعي أنصار محمد عوض، المرجع السابق، ص 355 .

[2] حليم الصراف أمال، المرجع السابق، ص 34 .

[3] آل وادي علي شناوة، المرجع السابق، ص 42 .

[4] آل وادي علي شناوة، المرجع نفسه، ص 32 .

[5] خلف بشير، الجمال رؤى أخرى للحياة، المرجع سابق، ص 15 .

رابعا: مفهوم الجمال عند ابن حزم الأندلسي

نجد لمفهوم الجمال عند ابن حزم أبعاد عديدة، منها ما هو روحي، وما هو أخلاقي، وما هو مادي، غير أن من الجلي أن هذا المفهوم تم تطويره بصفة أساسية في إطار الاتصال بنظرياته عن المحبة الإنسانية من ناحية وعن السلوك الأخلاقي من ناحية أخرى .[1]

يقول ابن حزم << إن الشيء يتضاعف حسنه في عين مستحسنه>> فأكد بذلك أن الشعور يرفع درجة الحسن و لكنه لا يوجده إذا كان معدوما .[2]

خامسا: مفهوم الجمال عند الفارابي

احتل الفارابي المقام الأول بين المفكرين والفلاسفة مما حدا بالمترجمين إلى وصفه أكبر فلاسفة الإسلام، وتسميته أيضا بالمعلم الثاني بعد أرسطو[3]، اهتم بمختلف المشكلات بما في ذلك الجمال .

فيعرف الفارابي الجمال على أنه << الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل، ويبلغ استكماله الأخر>>[4]، كما يقول أيضا << أن الجمال صلة معينة توجد بين الشعراء والفنانين، ويمكن القول أن مواد إنتاجهم الفني مختلف...وهدفها واحد هو التأثير على مشاعر الناس وحواسهم بمساعدة المحاكاة >> .[5]

نفهم موقف و نظر أبي نصر الفارابي للجمال من خلال قوله بالنفس الناطقة لأن النفس الناطقة هي التي يكون بها الإدراك و الفهم و التفكير، وهي التي يمكنها أن تعقل المعقولات، و تميز بين الجميل و القبيح، وهي الهيئة الطبيعية التي يشترك فيها جميع الأنامي ويمتاز بها الإنسان عن سائر

---

[1] خلف بشير، الجمال فينا ومن حولنا، دار الريحانة، القبة، الجزائر، دط، دس، ص 80 .

[2] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 120 .

[3] آل وادي علي شناوة، المرجع السابق، ص 51 .

[4] إعداد قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، شرح المصطلحات الفلسفية، مؤسسة الطبع و النشر في الأستانة الترضوية المقدسة، إيران، ط1، 1414ه، ص 81.

[5] الصراف أمال حليم، المرجع السابق، ص 32.

أصناف الحيوان ويتصل بهذه القوة ناحية من القوة النزوعية، وهي النزوع إلى علم شيء ما، وهذه أيضا خاصة بالإنسان.[1]

كما يرى الفارابي أن الموسيقى تعطي الإنسان السعادة والسرور، فيقول: <<إن علم الموسيقى ذو فائدة من حيث أنه يرجع توازن التفكير لذلك الذي فقده... ويحافظ على التوازن العقلي والأبهى والأزين، الإدراك الأتقن والأهم>>[2]، فطريق الوصول إلى السعادة إنما يتم من خلال امتلاك الإنسان العقل المدرك، الذي يستطيع من خلاله الوصول إلى اكتشاف الحقيقة، ويتحد عقل الإنسان مع العقل الفعال إلى العقل الأول الذي شع منه، فيشعر بالسعادة وينظر بعين العقل إلى الجسد الفاني[3]، وله كتاب في الموسيقى كبير، يحوي أسرار صناعة الموسيقى من الناحيتين العلمية والفنية، وهو مؤلف ثمين بل ومن أثمن ما وضع في الموسيقى العربية منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا، كما يذكر أن الفارابي صنع آلة موسيقية شبيهة بالقانون.[4]

كما يعرف أيضا العملية الإبداعية فيقول << هي عملية إنسانية، بفعل بناء الفنان الشخص وإمكانياته الفكرية، وهي نتاج خلاق يمكن أن يضفي على جماليات الطبيعة جمالا أكبر، وأكتف وأنقى بفعل فيض العقل الفعال بالمعرفة الإشراقية، وهذا أثر أرسطو في فلسفته الجمالية>>.[5]

سادسا: مفهوم الجمال عند أبو حيان التوحيدي

يطرح أبي حيان التوحيدي مسألة ما سبب استحسان الصورة الحسنة فيقول: << ما هذا الولوع الظاهر والنظر والعشق الواقع من القلب؟...أهذه كلها من أثار الطبيعة؟ أم هي من عوارض النفس؟ أم هي من دواعي العقل؟ أم هي من سهام الروح؟ ...>> [6] فيجيب على لسان

[1] وافي علي عبد الواحد، المدينة الفاضلة للفرابي، نهضة مصر للطباعة و النشر، دط، دس، ص 58 .

[2] خلف بشير، الجمال فينا ومن حولنا، المرجع السابق، ص 70.

[3] آل وادي علي شناوة، المرجع السابق، ص 29.

[4] أنيس مرسي و نجاة فخري مرسي، عباقرة التاريخ، مكتبة بيسان، لبنان، ط1، 1994، ص 51- 52 .

[5] آل وادي علي شناوة، المرجع السابق، ص 44 .

[6] أبي حيان التوحيدي، الهوامل والشوامل، دط، دس، ص 77 .

أبو علي مسكويه رحمه الله فيقول << أما سبب الاستحسان لصورة الإنسان فكمال في الأعضاء، وتناسب بين الأجزاء مقبول عند النفس[1]>>، كما يقر **التوحيدي** أن الأصل الأول للجمال والحسن والبهاء هو **الله...** ويرى أن الجمال الإلهي مصدر الجمال الكلي، وهو الجمال المطلق الذي تنعكس منه جمالات الكائنات والأشياء.[2]

الجمال عند التوحيدي هو الشيء الكامل في الأعضاء المتناسب الأجزاء، ويكون أيضا مقبول عند النفس فيقول: << من شأن النفس إذ رأت صورة حسنة متناسبة الأعضاء في الهيئات والمقادير والألوان وسائر الأحوال، مقبول عندها، موافقة لها، أعطتها الطبيعة اشتاقت إلى الإتحاد بها، فنزعتها من المادة، واستثبتها في ذاتها، وصارت إياها كما تفعل المعقولات>>.[3]

لقد ربط أبي حيان التوحيدي بين الجمال الملموس والجمال المثالي، فهو يخاطب الإنسان فيقول: << إذا سما بك العز إلى علياء التوحيد فتقدس قبل ذلك عن كل ماله رسم في الكون، وأثر في الحسن وبيان في الأعيان>>.[4]

[1] أبي حيان التوحيدي، المصدر نفسه، ص 77 .

[2] رفاعي أنصار محمد عوض، المرجع السابق، ص 365 .

[3] أبي حيان التوحيدي، المصدر نفسه، ص 78.

[4] رفاعي أنصار محمد عوض، المرجع السابق، ص 366 .

كما يعرف العمل الفني بأنه مهارة إنسانية تتم بالأيدي، وليس بالعقل وحده، فالإنسان وحده هو الذي وهب البديهة والعقل ومتابعة الأيدي لما تلهم به النفس.[1]

أما فيما يخص تذوق الجمال، من وجهة نظر أبي حيان التوحيدي هناك شروط لصحة التذوق الجمالي، تنبني على علاقة الطبيعة بالنفس، ومنه فالفن هو اقتفاء صور الطبيعة التي تشكلت بفعل النفس.[2]

فامتزاج الفلسفة بعلوم اللغة والأدب والدين وامتزاج الثقافة العربية بالثقافة الأجنبية الوافدة لدى أبي حيان التوحيدي وهو ما يبرر وجود الوعي الجمالي في فكره. [3]

[1] إبراهيم وفاء محمد، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، مكتبة غريب، القاهرة، دط، دس، ص 39 .

[2] عبد الهادي أحمد، أبو حيان التوحيدي فيلسوف الأدب وأديب الفلاسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 104.

[3] فيدوح عبد القادر، الجمالية في الفكر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1999، ص 61 .

الفصل الثاني:

القرآن منبع الجمال

المبحث الأول: تجلي الجمال في الكون والإنسان

المبحث الثاني: آثار الجمال على النفس الإنسانية

المبحث الثالث: الجمال والقضية الكبرى (العقيدة)

إن القرآن الكريم كلام الله العظيم، وقد جعله الله رسالة ومنهجا خالدا للبشرية جمعاء[1]، فهو كلام سماوي... تنزّل على قلب أكمل الأنبياء، وهو يشتمل على معارف عالية، ومطالب سامية فقد أنزل الله القرآن وجعله أخر الكتب، وبين فيه ما لم يبينه في كثير من أحوال الخلق وطبائعه والسنن الإلهية في البشر، وقص علينا أحسن القصص عن الأمم، وسيرها الموافقة لسنته فينا .[2]

فالقرآن الكريم يعد منبع الجمال، والجمال سمة جوهرية فيه، ويتجلى ذلك من خلال الأسلوب الجمالي الذي يعرض فيه وصف للكائنات بمختلف أصنافها، ويدرك ذلك كل من يقرأ القرآن سواء كان من المسلمين أو غيرهم.

القرآن هو معجزة الإسلام، ويقول في ذلك **الإمام عبد القاهر الجرجاني** :<< فقلنا أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعه، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل ومساق كل خير، وصورة كل عظة، وتنبيه وإعلام، وتذكير وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنه تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة وينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعجز الجمهور نظاما والتئاما، وإتقانا وإحكاما، لم يدع في نفس بليغ منهم، موضع طمع، حتى خرست الألسن...>>[3] ، فهذا القول يؤكد لنا أن القرآن الكريم معجزة الله التي بهرت العقول.

---

[1] الجريسي خالد بن عبد الرحمان، الفن الواقع والمأمول قصص توبة الفنانات والفنانين، ملحق فتاوى كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء، دط، دس، ص 73.

[2] بدوي عبد الرحمان، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية، دط، 2005، ص ص237-242.

[3] حاجي مباركة، الظاهرة الجمالية بين ابن حزم الأندلسي و أبي حامد الغزالي من خلال طوق الحمامة و إحياء علوم الدين، رسالة ماجستير، 2005، ص 21 .

لقد اختلف الفلاسفة في الجمال، هل هو شيء موجود له عين وأثر خارج الإنسان ومشاعره؟ أو أن الجمال شعور ذاتي في أعماق الإنسان نحو الشيء الذي يرغب فيه لا لحسنه وجماله الطبيعي؟ وبكلام ثان هل الجمال من عالم الحق والواقع ؟ أم من عالم الوهم والانفعالات النفسية؟[1]، فالجمال سر من أسرار الكون، أرق العقول في ما يخص ماهيته، لكن القرآن الكريم يفصح عن هذا السر ويكشف خباياه.

فالجمال سمة واضحة في الطبيعة الإلهية، فحيثما اتجهت ببصرك فثمة ما يجذبك فينعشك، فتأمل الليل الهادي وصفاء السماء وتلألؤ النجوم، تأمل القمر وضياءه الفضي ينساب في كل الجنبات، تأمل الشمس واشراقاتها وهي تلامس خيوطها الذهبية تلك اللآلىء البراقة من الندى، تأمل الورود وهي تتفتح على ألوانها وأريجها، وعن تلك الفراشات السابحة، وعن خرير المياه المتدفق الرقراق، وانسياب الأنهار كيف تتهدى وسط النجوم ؟، تأمل خيوط الحرير، وصلابة الصخور والإنسان المتأمل ترى الإعجاز في الكامن والكائن، والقرآن الكريم يسجل هذه اللحظات الجمالية لبديع صنع الخالق[2] في قوله تعالى**{ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ }**[3].

يعني الجمال وهو وصف له، وكل إتقان حق فلابد أن يصل إلى الجمال وخاصة إذا كان الأمر متعلق بصنع الله[4]، فالجمال الذي أودعه الله في خلقه في غاية الإتقان، لذلك يبهر الإنسان لدى مصادفته، فلا جمالا بلا إتقان.

تلك كلها أمثلة من الصنعة الإلهية، ينشر الجمال فيها حديثه، دون أن يخل بالمهمة الملقاة على عاتقها فلا تعارض بين المهمة والشكل.[5]

---

[1] مغنية محمد جواد، المرجع السابق، ص 36.

[2] عبده مصطفى، المرجع نفسه، ص 236 .

[3] سورة السجدة الآية:[7] .

[4] عبده مصطفى، المرجع نفسه، ص 238 .

[5] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 128.

لقد تميزت حقيقة الخلق من إرادة الحق، وظهرت صفات الله في صفات الوجود بالحب حيثما تجلى لنفسه في نفسه، من منظور إن ذات الحق تجلت في ذات الخلق، ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فأخرجه على صورته، فكان له مرآة يرى صورته فيه، فما أحب سوى نفسه... لأنه لا يرى سوى نفسه[1]، هذا يؤكد لنا مدى جمال الخالق وكماله، ويظهر ذلك في جمال خلقه، فالجميل لا يصدر عنه إلا الجميل.

إن هذا الوجود جميل، وإن جماله لا ينفذ، وإن الإنسان ليرتقي في إدراك هذا الجمال والاستمتاع به إلى غير ما حدود، قدر ما يريد، وفق ما يريده له مبدع الوجود[2]، كما يقول **جان برتليمي:** << الجمال الطبيعي جمال أصيل، والطبيعة لا تنتهي في هذه الناحية >> .[3]

[1] فيدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص 122.

[2] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 130.

[3] برتليمي جان، المرجع السابق، ص 424 .

المبحث الأول: تجليات الجمال في الكون والإنسان

الجمال أصل في الكون ويسير معنا في التيار، فهو غير مرئي إلا لمن ينتبه له، فالجمال فينا ومن حولنا، يظهر ذلك باستيقاظ النفوس لترى هذا الجمال، والقرآن يدعونا لذلك بإشارته الإبداعية في آياته القرآنية، وصوره الجمالية في سوره القرآنية.[1]

إن الكون يدور على ساعة منضبطة على أجزاء من الثانية، فكل الكائنات من الذرة إلى المجرة لها دوراتها وحركتها المحسوبة، وكل الأنفس لها أنفاسها المعدودة لأماكن محدودة، فالكون كله منضبط على نبضات محسوبة ومعدودة داخل الدائرة الكربونية على مسافات الومضات الكونية من خلال سرعاتها الضوئية، وهي في تسبيحها تسبح وتسبح لمبدعها وخالقها من خلال إيقاعاتها الخاصة، مستمدة أنشودتها من الأنشودة الكونية الخالدة ومن خلال الإيقاعات الجمالية الصادرة عنها .[2]

فالجمال في الخليقة مرآة جمال الله، ويذهب الصوفية في شرحهم لخلق الكون إلى أن الأصل فيه الجمال الإلهي، وذلك أن الصفة الجوهرية في الجمال أنه بطبعه ميال إلى الظهور والإيحاء بنفسه، وهذا هو الباعث لدى الجمال الأقدس أن يخلق ليعرف بهم[3]، يعني أن الطبيعة بأسرها لوحة فنية، تعبر عن جمال الخالق، وتأثير ذلك على الإنسان ينتج لنا جمالا آخر ممزوج بالتسبيح والإجلال، لمبدع هذا الكون الفسيح.

إن حقيقة إشارة القرآن الكريم إلى الظواهر الكونية هي على سبيل إيقاظ العقل من سباته ليفهم هذه الظواهر ويفسرها، تفسير علمي صحيح، ومن المعروف أن العقل البشري يثير بطبيعته تساؤلات عدة في مختلف المجالات بما فيها الكون، ومن بين هذه التساؤلات: هل الكون حادث أو قديم ؟ وإذا كان حادث كيف حدث ؟ وهل يتناهى ؟ وهل توجد أكوان أخرى

[1] عبده مصطفى، المرجع السابق، ص 236.

[2] عبده مصطفى، المرجع نفسه، ص ص237، 238 .

[3] فيدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص 87 .

أولا توجد ؟، وليس هذا فحسب وإنما ما هي علة هذا الكون من النظام والأحكام ؟ وهل له غاية ؟ .[1]

قد أشار القرآن الكريم إلى حقائق كثيرة تتعلق بالكون، أهمها أنه مخلوق، وكل ما فيه من كائنات، له بداية ونهاية، وليس ثمة موجود أبدي إلا الله[2]، لقوله تعالى: **{هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ}**[3]، وقوله تعالى أيضا: **{ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ}**[4]، **{ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ}**[5] فالله هو العلة المشكلة بالعالم والمحافظة عليه ووجوده، ولو لم يكن ذلك لتلاشى، إذا هذا هو الجمال وحسن إتقان الصانع عز وجل.[6]

لقد ذهب بعض مفكري الإسلام إلى معنى الله خالقا حافظا للعالم، أو خالقا له باستمرار، بشيء من التفصيل، فيرى **ابن حزم الأندلسي** أن الله تعالى خالق لكل مخلوق في كل وقت[7] لقوله تعالى ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾**}**[8]، ويقول عز وجل **{خَلۡقًا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٍ}**[9]، فالله هو خالق الكون وحافظه، وما على الإنسان إلا السير وفق نواميس ذلك الكون، فالنظم الإلهية هي نظم محكمة، وحتى في ذلك الإحكام ضرب من الجمال الأخاذ الذي يثير في النفس الإنسانية الشوق لمعرفة صاحب هذا الجمال.

---

[1] التفازاني أبو الوفا الغنيمي، الإنسان والكون في الإسلام، دار الثقافة، ط1، 1995، ص 45 .

[2] التفازاني أبو الوفا الغنيمي، المرجع السابق، ص 46 .

[3] سورة الحشر الآية: [24] .

[4] سورة البقرة الآية: [117] .

[5] سورة الحديد الآية: [3] .

[6] التفازاني أبو الوفا الغنيمي، المرجع نفسه، ص 47 .

[7] التفازاني أبو الوفا الغنيمي، مرجع سابق، ص 48 .

[8] سورة المؤمنون الآية: [14] .

[9] سورة الزمر الآية: [6] .

فصح أن في كل حين يحيل الله تعالى أحوال مخلوقاته، فهو خلق جديد، والله تعالى يخلق في كل حين جميع العالم خلقا مستأنفا دون أن يغنيه، وفي نفس الصدد يرى **الكندي** أن الله هو المبدع الممسك كل ما أبدع فلا يخلق شيء من إمساكه وقوته إلا باد واندثر .[1]

أولا:جمال السماء والأرض

يقول الله تعالى: **{ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ }**[2]، إن هذا المشهد العظيم للوحة رائعة من الطبيعة التي لا تحدها الأبعاد والأنظار، يسرح فيها العقل، والبصر يتمليان السحر والجمال .[3]

إن التتابع الزمني هو أساس تكوين العالم، وهذا من الجماليات التي تدخل في تكوين العالم، يعرض القرآن الكريم في آيتين منه خلاصة من الأحداث التي ألفت التتابع الزمني في قوله تعالى: **{ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ }**[4]، يأمر **الله النبي صل الله عليه وسلم** بأن يقول بعد أن يوجه الدعوة للتفكير في موضوع خلق الأرض، قول الله تعالى **{ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ }**[5]، إذا كل من الأرض والسماء يطيعون الأوامر بخضوع، لكن هناك حقيقة جمالية في هذا التكوين، وهي أن هناك طبقة غازية

[1] التفازاني أبو الوفا الغنيمي، مرجع سابق، ص 48 .

[2] سورة البقرة الآية: [164].

[3] خلف بشير، الجمال فينا ومن حولنا، المرجع السابق، ص 24.

[4] سورة الأنبياء الآية: [30].

[5] سورة فصلت الآية: [11] .

مشحونة بذرات دقيقة، لأن كلمة دخان في العربية هي على العموم مؤلفة من أصل غازي مشوب بذرات دقيقة، لها إمكانية الانتماء إلى حالات المادة السائلة والجامدة، وأن تكون في درجة من الحرارة مرتفعة تقريبا مع بقائها في حالة من الاستقرار، كما أن هناك تتابع للفتق من كتلة واحدة أساسية ملتئمة العناصر في الأصل، فالفتق في العربية هو الكسر والفصل والشق، والرتق هو الجمع واللم بين العناصر لتكوين كل متجانس، وهذا المفهوم بانفصال كل إلى أجزاء، قد أثبت في مقاطع أخرى من الكتاب يذكر العوالم الكثيرة[1]، وهذه الآية الأولى من القرآن تقول: { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ }.[2]

السماء، هذا العالم الذي كثيرا ما تحدث القرآن عنه ولفت النظر إليه[3]، السماء هو الخلق الهائل الذي قال القرآن في حقه { وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧ }[4]، ومع هذا الاتساع الذي لا يصل النظر إلى مداه، فإن البصر سيرجع بعد رحلته وقد أصابه الإعياء، و لم يجد عيبا فلا فروج ولا طروق ولا فطور... وكذالك لا تفاوت فلا خلل ولا تناقض ولا تنافر، فمن أولويات الجمال أن يكون الشيء خلوا من العيوب، بعيدا عن الخلل والتنافر، فإذا سلم من ذلك كانت تلك الخطوة الأولى في تصنيفه الجمالي .[5]

فالقرآن الكريم عندما يتحدث من السماء لا ينفي الخلل فحسب، إنما يتحدى الناظرين، بل وتكرار النظر زيادة في التحدي وتأكيد للرؤى الفنية النقدية[6] { ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا

[1] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 132.
[2] سورة الفاتحة الآية: [2].
[3] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 131 .
[4] سورة الذاريات الآية: [47] .
[5] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 132 .
[6] عبده مصطفى، المرجع السابق، ص 238.

طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ } .[1]

والدعوة إلى النظر ثم تكراره مرة بعد مرة... ذلك لتأكيد الحقيقة التي لا شك فيها، هذه الحقيقة التي أكدتها مرة أخرى سورة ق[2] وكيف أن الله يرشدنا إلى الجمال فيقول: {وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝}[3]، إن الآية الكريمة قد نفت عن السماء الخلل والعيب، فذلك في حد ذاته جمالا لا يدانيه جمال، إذ هو الإتقان، ولكنها لا تقف عند هذا الحد بل تسير شوطا أخر لتسجل عملية التزيين الإلهية[4] فتقول { وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝ }.[5]

هناك مصدر أخر لجمال السماء، وهو النجوم، هناك سؤال وجيه وجدير بالذكر، وهو أن معظم الناس يعدون النجوم جميلة، ولكنك إن سألتهم عن السبب فلن يستطيعوا الإجابة حتى يتذكروا ما سبقهم سماعه من علم الفلك، وعن الحجر الهائل لتلك الأجسام الكورية وبعدها الشاسع وما يمكن أن يوجد عليها من مظاهر الحياة.[6]

إن السماء بما فيها من نجوم مهيأ بحيث تزيد من حدة الانفعال الذي لابد أن يرتكز عليها جمالها، فالفضاء المتصل أولا يتقطع في نقط عديدة بحيث يكفي لإيجاد فكرة الكثير في أقوى صورها، ومع ذلك فكل من هذه النقط واضح متميز بحيث يصعب عدم إدراك ما فيه من فردية، وتظل العلامات المحلية المختلفة بارزة دون أن تأخذ أشكالا معينة تفقد فيها فرديتها، هذا

---

[1] سورة الملك الآية: [3، 4].

[2] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 132.

[3] سورة ق الآية: [9].

[4] الشامي صالح أحمد، مرجع سابق، ص 133 .

[5] سورة الملك الآية: [5] .

[6] سانتانيا جورج، الإحساس بالجمال تخطيط النظرية في علم الجمال، تر: مصطفى محمد بدوي، مهرجان القراءة، مكتبة الأسرة، تح: عناني محمد، تق: محمود زكي نجيب، 2001، ص 53 .

هو الشيء الذي يجعل هذا الموضوع أكثر قدرة على الإثارة من أي سطح مستوي، كما أن هناك نار متألقة صادرة من النجوم ذاتها فهذا الجمال المادي يزيد بكثير عن جمال الأثر وعمقه، ولكي ندرك مدى أهمية هذه النجوم وضوئها هو عدم وجودها ومدى ما سيفقده الموضوع من روعة الأثر.[1]

جورج سانتانيا يخبرنا عن الجمال الذي تبديه النجوم في السماء، وندرك هذا الجمال حينما تغيب ولا تظهر، إذا غيابها وعدم وجود ضوئها، هو الذي يكشف عن مدى روعتها .

ثانيا: جمال النباتات والحدائق في القرآن الكريم

كل مخلوقات الله تعالى من النباتات والحدائق والأشجار والجبال، مصدر للجمال والبهجة في الكون، بالإضافة إلى ما فيها من المنافع المادية، فإن فيها من الجانب البهجة والسعادة والجمال وما يضفيه على النفس والروح من استقرار وهدوء وتوافق في النفس .

فالقرآن الكريم دعانا للنظر والاستمتاع بالجمال، وفي الأشياء التي تشتهى وتأكل كالنخل والأعناب، والزيتون، والرمان[2]، فقال الله تعالى **{وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩}**[3]، فهنا يؤمرنا الله سبحانه وتعالى بالنظر والتأمل في جمال هذه الخضر والفواكه، و لم يقل تعالى **كلوا** من النباتات والثمر، والخضر، والحب، والأعناب، والزيتون المذكورة في هذه الآية، لأن المعرض هنا معرض الجمال المبثوث في هذه الكائنات الحية، والعبرة بقدرة المبدع المطلق كما أنه مجال تدبر آيات الله تعالى،

[1] سانتانيا جورج، المرجع السابق، ص ص157-158.

[2] السورجي جميل علي، المرجع السابق، ص 21 .

[3] سورة الأنعام الآية: [99].

والمجالات يقتضيان النظر بالحس البصيرة والقلب ليقظ إلى ثمرة النبات إذا أثمر في ازدهار، نظر استمتاع بالجمال ونظر استدلال على وجود الخالق وقدرته. [1]

وحينا يدعونا القرآن الكريم إلى النظر في المشاهدة الطبيعية حولنا لنقف على جميل صنعه، ودلائل قدرته، لا يهمش استمتاع بجمال صنعه وحسن إبداعه لمخلوقاته، كما في الآية التي تبدأ باسم من أسماء الله الحسنى، وهو البديع[2]، لقوله تعالى **{ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ }**[3] ، وقوله أيضا **{وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ}**.[4]

هناك آيات كثيرة من القرآن المجيد تؤخذ مثال النبات الذي ينبت من التراب الميت كمثال بارز للقيامة[5]، لقوله تعالى: **{ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ۝ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۝ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ۝ }**[6]، وقوله : **{ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ }**.[7]

إذا كانت هذه الأرض مظهرا للنعم الإلهية من نخل ذات الأكمام، وأزهار وفاكهة وثمرات بهيجة، فنعم الآخرة تصف بأنها جنة خالدة، يظهر ذلك في قوله تعالى: **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ }**.[8]

---

[1] السورجي جميل علي، المرجع نفسه، ص 21 .

[2] السورجي جميل علي، المرجع نفسه، ص 21 .

[3] سورة البقرة الآية: [117].

[4] سورة الحج الآية: [5].

[5] شيمل آنا ماري، الجميل والمقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية، ت وت: عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008، ص 36 .

[6] سورة ق الآية: [9، 10، 11].

[7] سورة الرعد الآية: [4].

[8] سورة الحاقة الآية : [22، 23].

كما تذكر الدكتورة **آنا ماري شيمل*** في كتابها الجميل والمقدس تأثر المفكرين والأدباء خاصة، بجمال الحدائق والبساتين التي كانت في بلاد المسلمين، حتى أن هناك من أصبح يقول الشعر فيها، يقول **رلكه*** وهو من أكبر شعراء العصر الألماني مخاطبا قلبه:

غني يا قلبي جمال البساتين التي لا تعرفها

بساتين كأنها مسكوية في زجاج، براقة، لا

يوصل إليها،

مياه أصفهان أو شيراز ووردهما

برك عليها، اثن عليها فهي لا تقارن بشيء

في العالم...

وما كان هذا الشاعر إلا واحد من سلسلة طويلة من الأدباء الأوروبيين، مدحوا بساتين ممالك الإسلام، وغنوا أبياتهم في وصف حسنها الخيالي.[1]

ثالثا: جمال الإنسان

الإنسان هو المخلوق المستخلف على الأرض، فلم يخلق تائها لا يدري لما خلق، ولا إلى أين يسير، فهو مخلوق يعرف قضية وجوده وقضية مصيره، وكيف يبني علاقاته بالكون والأحياء، واشتراك في العبودية لخالق هذا الكون ليستظل بظل الألوهية[2]، وباعتبار أن الله تعالى خلق الكون، والجمال عنصر أصيل في تكوينه، وكذلك كان الأمر بالنسبة للإنسان، فقد

* آنا ماري شيمل (1922 2003)، مستشرقة ألمانية، من جملة أولائك المستشرقين والعلماء الذين انجذبوا للحضارة والثقافة والتمدن الإسلامي... لقد تميزت الدكتورة شيمل عن أترابها في إدراك الكثير من الأهداف السامية والمقاصد النبيلة التي عجز عن تحقيقها نظرائها من الدارسين لحضارة الإسلام وثقافته، ينظر: شيمل آنا ماري، المرجع نفسه، ص 20 .

* رلكه رنير ماريا (1875، 1926)، شاعر نمساوي- ألماني، يعتبر أحد عمالقة الأدب الحديث، غلب على شعره التصوف والتجريد، أهم دواوينه (سونيتات إلى أورفيوس) عام 1923، توفي بتسمم في الدم إثر وخزة شوكة، ينظر: شيمل آنا ماري، المرجع نفسه، ص 57 .

[1] شيمل آنا ماري، المرجع السابق، ص 37 .

[2] عبده مصطفى، المرجع السابق، ص 226.

أبدع الله صورته وأحسنها كما أحسن فطرته واستعداداها فجعلها محبة للجمال ميالة إليه وحريصة عليه، كما جعلها قابلة مستعدة لتقدير الجمال وكذلك لإنتاجه .[1]

إن الإنسان ميدان أخر للجمال، يتخلله الجمال منذ مرحلة تكوينه، ونشأته إلى مرحلة نضجه وتكامله، بل إن الجمال من أبرز سمات الإنسان التي نوه بها القرآن الكريم في أكثر من آية، للدلالة على قدرة الله تعالى وإبداعه.[2]

لقد اهتم القرآن الكريم بالحديث بشأن جمال الإنسان من أكثر من جانب، وذلك لأهمية هذا المخلوق ومدي تكريمه[3]، وإذا كان الله قد فضل الإنسان، فجعله خليفة في الأرض يعمرها ويستثمر خيراها، فليس مجال عمله مقصورا على الأرض فقط، بل يمتد عاليا ليشمل السماء[4].

ذكر الإنسان في القرآن الكريم بغاية الحمد والذم في آيات متعددة، وفي آية واحدة، فلا يعني ذلك أنه يحمد ويذم في آن واحد، وإنما معناه أنه أهل للكمال والنقص بما فطر عليه من استعداد لكل منها، فهو أهل للخير والشر، لأنه أهل للتكليف، فالإنسان مسؤول عن عمله لقوله تعالى: **{كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ }**[5]، أمره الله تعالى بالعلم عن خلاف سائر المخلوقات الأخرى، وكانت أول آية في كتاب الله تعالى تلقاها صاحب الدعوى الإسلامية أمرا بالقراءة وتنويها بعلم الله، وعلم الإنسان لقوله تعالى: **ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝ }**[6]، فالعلم هو أول فاتحة تعلمها آدم عليه السلام، وامتاز به عن سائر

[1] ا الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 142.

[2] خلف بشير، الجمال فينا ومن حولنا، المرجع السابق، ص 24.

[3] الشامي صالح أحمد، مرجع سابق، ص139.

[4] أحمد عبد الوهاب لواء، الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف،مكتبة التراث الإسلامي، دط، دس، ص 21 .

[5] سورة الطور الآية: [21].

[6] سورة العلق الآية: [3، 4، 5].

المخلوقات، {وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾} .[1]

كما يدعو القرآن الكريم الإنسان لاكتشاف مناحي الجمال في نفسه، فيقول: {وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾}[2][3]، وقوله تعالى: { ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ } .[4]

أما فيما يخص وصفه، وهو في ذروة كماله المقدور له، لقوله تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾}[5]، ويقول الله عز وجل أيضا في ذلك: {۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ } .[6]

فقد خلق الله البشر في الكون لهدف جليل سام، إذا تم على أكمل وأجمل وجه يوعد الإنسان بالسعادة في الدارين، في الدنيا ببلوغ جمال وهدوء، واستقرار النفس ورضاها ويقينها بالله، وفي الآخرة ببلوغ جمال الجنة وأشجارها وأنهارها وعجائبها... مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر.[7]

---

[1] سورة البقرة الآية: [31، 32].

[2] سورة التغابن الآية: [3].

[3] **التصوير**: ورد التصوير في خلق الإنسان و لم يرد في خلق أي شيء آخر لقوله تعالى:

-{ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ } غافر: 64 .

-{ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ } التغابن: 3 .

- {وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾} الأعراف: 11.

[4] سورة الانفطار الآية: [7، 8]

[5] سورة التين الآية: [4] .

[6] سورة الإسراء الآية: [70]

[5] رفاعي أنصار محمد عوض الله، مرجع سابق، ص 321 .

المبحث الثاني: آثار الجمال على النفس الإنسانية

يخالج النفس الإنسانية الكثير من المشاعر والأحاسيس، النابعة من معتقدات ومبادئ مختلفة، يتولد عنها سلوكات ترسم شخصية هذا الإنسان أو ذاك، حيث أن مساحة المشاعر الإنسانية تحتل حيزا مهما في مجال التأثير الموجه لنجدي الخير والشر، لذلك كان لابد من أن تنبني هذه المشاعر على نور من دين إلهي، محفوظ عن التحريف وهو: الإسلام[1]، فالمنهج الإسلامي يستوقفنا أمام عموم وشمول: عموم يهيمن على كل القضايا، وشمول يتناول جميع جزئياتها[2]، فإدراك الجمال ليس وظيفة الحواس التي خلقها الله في الإنسان فقط، فمن الخطأ أن نعتقد أن للجمال مقاييسه الحسية وحدها، إنما الجمال مادة وروح وإحساس وشعور وعقل ووجدان[3]، فالإحساس بالجمال كما يقول **العقاد:** <<يطلق النفس من أسرها >>[4] .

أولا: الفطرة والجمال

الإحساس بالجمال أمر فطري، أصيل في جبلة الإنسان، فالإعجاب به دائم، والميل إليه طبيعة في النفس، تهفوا إليه حيث وجد، وتشتاقه إذا غاب، وفطرية هذا الإحساس لا مرية فيها، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم... فكان الحسن في الذات شكلا، وفي الصفات النفسية قابلية، وفي الفطرة تطلعا واستعداد.[5]

[1] الجريسي خالد بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 21 .

[2] عبده مصطفى، المرجع السابق، ص 226.

[3] خلف بشير، الجمال فينا ومن حولنا، المرجع السابق، ص 70.

[4] العقاد عباس محمود، مراجعات في الآداب والفنون، هنداوي، القاهرة، مصر، دط، 2012، ص 41 .

[5] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 147.

إن الطبيعة الإنسانية تنجذب إلى كل ما هو جميل وقد ورد عن رسول الله صل الله عليه وسلم **{ إن الله جميل يحب الجمال }**، والإحساس بالجمال والوله به والاعتناء به والتجمل، واقتناء الشيء الجميل، سلوكات قد يقوم بها الإنسان تلقائيا بفعل الميل الفطري المتجذر في أعماق النفس[1]، ونفهم من قول **الرسول عليه الصلاة والسلام**، أن الجمال فطري في سريرة الإنسان، يميل إليه بطبعه، فالجمال محسوس ومشاهد لا يحتاج إلى تدليل.

فالإنسان يتصل بالعالم الخارجي بواسطة الفطرة، نحس بها، ولكننا لا نفهمها، فنحن حين نحب ونكره مهما حاولنا تفسير ذلك الإحساس لا نستطيع أن نصل إلى حقيقته، وعندما نولد تبدأ الفطرة عملها قبل الحواس[2]، فللإنسان حاجة للجمال تشبعها بالدرجة الأولى الطبيعة، التي تنمي لديه شعوره به الذي يرتبط بالميل نحو الطبيعة... فنحن نستمتع بتعداد أوراق الشجر وبدقة نظامها النباتي، وبالانسجام العجيب والعلاقات بين خطوطها... وعلى تجسيدات الثراء اللوني والإحساس بالرحابة .[3]

إن الجمال ويدخل على النفس الطمأنينة والسرور ويهذبها، ويخفف عنها التوتر والقلق، والتعامل مع ما هو جميل يجعل الدنيا مشرقة في أعيننا بصفة مستمرة غالبا، ويزيل الهم والحزن والملل والضيق، التعامل مع الجمال... إنما هو أسلوب حياة يتوقف على مدى أهميته في حياتنا.

[1] خلف بشير، الجمال فينا ومن حولنا، المرجع السابق، ص 3.

[2] الشعراوي محمد متولي، الله والنفس الإنسانية، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999، ص 5 .

[3] خلف بشير، الجمال فينا ومن حولنا، مرجع نفسه، ص 12.

ثانيا: مشاهد الجمال في القرآن الكريم

يعرض القرآن الكريم من خلال قصصه تأثير الجمال على النفس الإنسانية، الجمال الذي يبدو تارة من خلال الزينة، وتارة من خلال الفن الهندسي المعماري، وتارة من خلال الإنسان ذاته، صورة ومعنى .[1]

أولا:

قال تعالى: { فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠}[2]، هذا مشهد تبدو فيه الزينة والجمال من خلال الثراء والرفاهية والإعجاب بالنفس ... إنه قارون.

يخرج قارون بزينته، وعرباته، وخيوله، وخدمه، وحشمه، وعبيده، وأعوانه، وحليه، وذهبه، وفاخر ثيابه، متزينا مترفا متكبرا مستعرضا لقوته وأمواله ورجاله ونسائه وأملاكه، وهنا يحسده من فتنته الدنيا، وأعجبه حطامه الزائل ونعيمها الفاني[3]، فانقسم المشاهدون إلى فريقين: فريق يتمنى، وأخر يترفع.

فريق أخذ المشهد بمجامع قلوبهم، فتمنوا ورغبوا أن يكونوا مثله، أما الفريق الثاني فهم فريق لم يؤثر فيهم المشهد، بسبب وجود الإيمان الذي يجعل الإنسان لا يقف عند ظواهر الأمور

[1] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 150.

[2] سورة القصص الآية :[79، 80].

[3] إبراهيم بكر محمد، قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود، مركز الراية، ط1، 2003، ص 34.

بل ينفذ إلى جوهرها[1]، فالصالحين الذين يرجون ثواب الله والعارفين بأسباب السعادة الحقيقية لم يخدعهم هذه المظاهر البراقة، فيحذرون طلاب الدنيا من السعي وراءها.

ثانيا:

قال تعالى: { قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ }[2]، في هذا المشهد، النفس الواقعة تحت الاختبار، نفس تقلبت في مظاهر الترف والنعيم، وأتيت الملك بكل مظاهره وحفاوته ورياشه وأثاثه، إنها بلقيس ملكة سبأ .[3]

ثالثا:

قال تعالى: { ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ }.[4]

تأثير الجمال الإنساني في صورته الظاهرة على النفوس الإنسانية، إنها قصة يوسف عليه السلام، نقف عند المأدبة التي أقامتها امرأة العزيز، بعد أن انتشر خبرها في الأوساط الراقية، بعد تجمعهن أمرت يوسف عليه السلام أن يخرج على النسوة، فأكبرنه... وقطّعن أيديهن[5]،

---

[1] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 151.

[2] سورة النمل الآية: [44].

3 الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 152.

[4] سورة يوسف الآية:[30، 32].

[5] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 153.

وخروجه على نسوة المدينة، وكانت المفاجأة[1]، يكمن البعد الجمالي في هذا المشهد في ردة فعل النسوة بعد رؤيتهن لبهاء يوسف عليه السلام، فلقد كان جمال سيدنا يوسف عليه السلام جمالا خاصا، والقرآن هنا يلفت نظرنا إلى أثر هذا الحسن على النفس.

رابعا:

قال الله تعالى: **{إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾}**[2]، نعيش في هذا المشهد الجمال الإنساني في صورته الباطنة، فالقرآن يسجل أثر هذا النوع من الجمال في نفس نبي من الأنبياء، وهم بشر من الناس لكنهم يمثلون استقامة الفطرة، وصدق الحس، ورفاهة المشاعر، وصدق العاطفة... إنه زكرياء عليه السلام.[3]

هنا يتعامل زكرياء مع المعاني الجميلة طهرا وحياة عبادة وخشوعا وصدقا مع **الله** ولجوءا إليه، وإذا بجمال الإنسانية يتمثل حبا شاخصا أمام عينيه وتتجسد، فيتعامل معها، ويلبي **الله** دعوته لا بالولد فحسب بل بالمواصفات التي تمناها ورغب فيها[4] لقوله تعالى: **{ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾}**[5].

---

[1] عبده مصطفى، المرجع السابق، ص 245.

[2] سورة آل عمران الآية: [35، 36، 37، 38].

[3] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 154.

[4] عبده مصطفى، المرجع السابق، ص 246.

[5] سورة آل عمران، الآية: [39]

المبحث الثالث: مظاهر الجمال في العقيدة

الإسلام مصدر تفسير كامل للوجود والحياة بمنظور شمولي، يستوعب الحديث عن الله الخالق المدبر، وعن الإنسان المخلوق المطوق بمسؤولية الاستخلاف والتدبير واكتساب المعرفة .[1]

فليس غريبا أن يلجأ القرآن الكريم إلى الجمال ليكون حجة ودليلا في هذا الميدان، كواحد من البراهين المهمة، باعتبارها سريعة الوصول إلى مستقرها في النفس الإنسانية، فالوصول إلى الوجدان عن طريق المشاعر أمر ميسور[2]، فالقرآن في المنظومة الإسلامية هو المصدر الحافز والمرجع، هو الموحد لبنائها الجامع لمكوناتها من عقيدة وشريعة وقيم ونظم[3]، وقد نوع القرآن الأساليب لتثبيت العقيدة، فاعتمد على البراهين العقلية، بمقدار ما يشغل الساحة التي يهيمن عليها العقل في كيان الإنسان، واستعمل المنطق الجمالي، بالمقدار الذي يشغله الجمال من ساحة المشاعر والأشواق، فالعقيدة تصور للحقيقة وإقرار بها... أراد الله أن يستقر في عقل الإنسان ووعيه ومشاعره، بحيث يصبح مسلمة ثابتة، تشغل الساحة النفسية كلها، فالقرآن في ذلك يعتمد طريقة فريدة إذ يمزج بين نوعي الدليل ليخاطب الإنسان بكليته، فهو لا يخاطب فكرا على انفراد، كما لا يخاطب مشاعر على انفراد، ولذا أشرب الدليل العقلي المعنى الجمالي، وانساب البرهان الجمالي إلى النفس يحمل في طياته لغة العقل... وبهذا تكون القناعة عقلية ووجدانية .[4]

---

[1] الجندي أنور، قراءة في ميراث النبوة إطار إسلامي للصحوة الإسلامية، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، دس، ص 104 .

[2] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 169.

[3] الجندي أنور، المرجع نفسه، ص 106 .

[4] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 169 .

يقول الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1].

إنها حدائق ذات بهجة، وتأمل هذه البهجة والجمال الناضر الحي الذي يبعثها كفيل بإحياء القلوب، وتبرز أثار الإبداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب، وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر، إنها كذلك الأنهار... تمخر هذه الأرض مناسبة من الأعالي، أو متفجرة من السهول ومع ذلك صوت الخرير ومع ذلك صوت التدفق، إنها نبضات الحياة يعبر عنها الصوت والحركة، إنها الحدائق.. إنها الأنهار.. وإنها الرواسي.. وإنها.. وبعد ذلك ﴿ أإله مع الله﴾.[2]

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾[3]، وقال أيضا: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾[4]

إن هذا العرض لآيات الله تعالى يبرز لنا أن النعم ليست فقط لتلبية الحاجات الضرورية، بل أيضا لها غاية جمالية، فهي تلبي احتياجات المشاعر.

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ ﴾ الفاكهة متعة للنظر في أشكالها وتنوعها وألوانها، ومازال فن الرسم منذ القديم وحتى عصرنا الحاضر يقدم لوحات لها لما تؤديه من دور جمالي، ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ إنها واحدة من أنواع الشجر الباسقة، والارتفاع يؤدي دوره في الحس

[1] سورة النحل الآية: [60، 61].

[2] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 170 .

[3] سورة الرحمان الآية : [10، 11، 12، 13].

[4] سورة الرحمان الآية : [19، 20، 21، 22، 23، 24، 25].

الجمالي، والأكمام هي الكؤوس أو الأكياس التي تحمل الطلع، إنها طفولة الثمرة، والطفولة جمال في كل شيء... وأيضا الريحان تلبية لحاسة الشم، وهي تلبية جمالية ينشرح لها الصدر وتمتلئ بها النفس.[1]

البحر... خلقّ فيه من الجمال بمقدار ما فيه من الجلال، لوحة فنية معطاء، قادرة على أداء فنيتها في كل وقت، في الصباح عندما تشرق الشمس، وفي الأصيل.. في الضحى، حينما يشتد حيث تعكس صفحة الماء ضوء الشمس، وفي الليل، حيث تنساب الخطوط من ضوء القمر تضيء الطريق للأمواج في تقدمها نحو صخور الساحل، ومنه تخرج أدوات الزينة والجمال.

ويحمل على متنه آيات الجمال، إنها المنشآت في البحر كالأعلام، تلك السفن الضخمة في حجم الجبال ووزن الجبال يحملها في هدوء وحنان هذا المائع الرقراق... إنه من المشاهد التي لا تملها العين، وبعد هذا وذاك ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[2]، فالدور الذي يلعبه الجمال في بناء العقيدة يظهر في أن العقيدة لا تبنى بالإكراه في النفوس بل بأسلوب جمالي يتخلله الإقناع.

يقول تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ ﴾[3]، والآيات هنا كما تخاطب العقل، فإنها تدعو الحس الجمالي إلى التأمل والنظر، فإن له دوره في الجمال، فالآية الكريمة تبدأ بالاستفهام الذي ضمن التعجب والاستغراب... فالسماء قريبة من الإنسان، إنها فوق رأسه، فما عليه أكثر من أن يرفع رأسه إلى أعلى، فينظر فيتعرف إلى الخالق سبحانه وتعالى من خلال مخلوقاته، فإذا هبط بصره إلى حيث يقف، كان أمام آيات أخرى[4]

[1] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 171.
[2] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 172.
[3] سورة ق الآية : [من 6 إلى 10].
[4] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 173.

وهكذا يدخل الجمال عنصر مهم في بناء العقيدة وتأكيدها، ولم تكن الآيات الذي تم ذكرها إلا أمثلة لما انبث في القرآن الكريم، في سوره وآياته من براهين ودلائل جمالية. [1]

يقول الله عزّ وجلّ: { أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ }[2]، {وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ }[3]، { أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}[4]، { وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ }[5]، إنه وبعد الإطلاع على هذه الآيات نستنتج أن اعتماد الجمال في أمر العقيدة ليس أمرا عرضيا، بل أمر مقصود .[6]

[1] الشامي صالح أحمد، المرجع السابق، ص 176.

[2] سورة النحل الآية: [79].

[3] سورة الأنبياء الآية: [32].

[4] سورة الحج الآية: [63].

[5] سورة الفرقان الآية : [62، 63].

[6] الشامي صالح أحمد، المرجع نفسه، ص 176.

إن أروع ما جاءت به العقيدة الإسلامية هي الأسس التي وضعها الله تعالى، والتي لا تستقيم الحياة بدونها، وهي الفرائض والعبادات، ومن محاسن وجمال الفرائض التي نادت بهم العقيدة الإسلامية

أن كل فريضة منها تؤدي مقصدين، وتجعل الإنسان ذي ضمير، والجماعة ذات ضمير، فمثلا صلاة الجماعة في يوم الجمعة واجب على المسلمين مقدم على البيع والشراء، ومطالب المعاش[1] لقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩}[2]، نعم، خير من مطالب المعاش، ولا شك أن تعلوا الجماعة سرا وعلانية عن صغائر الشح، والجشع وهموم الدنيا، لتخرج من ضيق هذه الشواغل المحصورة، وترتفع لتكون بين يدي العظمة الإلهية، أما إذا صلى المسلم منفردا في سائر الأيام، فهو في إنفراده لا يغيب عنه شعوره بأسرة القربى، فهناك جمال وجمال الوحدة والشمول، لأن كل الجماعات الإسلامية في أفكار الأرض، لأن في تلك اللحظة كل مسلم على ظهر الأرض يؤدي فريضة الصلاة ويستقبل قبلة واحدة، ويتجلى جمال هذه العبادة أي الصلاة في غايتها، وهي الابتعاد عن الفواحش والمنكرات[3]، لقوله تعالى {إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ}[4] .

.

وبما أن العقيدة اشتملت على فرائض عدة ولم تنحصر على الصلاة فقط، فلابد أن نذكر فريضة الصوم، وآثار الجمال فيها، فيبدوا لنا الجمال فيها من خلال الآثار النفسية والصحية والروحية، ولأن الصوم من أكبر الدروس العلمية التي تعد الصائم الصادق للتقوى

[1] ا لعقاد عباس محمود، الفلسفة القرآنية كتاب عن مباحث الفلسفة الروحية، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دس، ص 169.

[2] سورة الجمعة الآية:[9].

[3] العقاد عباس محمود، الفلسفة القرآنية كتاب عن مباحث الفلسفة الروحية، المرجع السابق، ص 170.

[4] سورة العنكبوت الآية : [45].

وتعده للأعمال الشاقة، فهو مرب الإرادة، فالصوم مروض للروح، يغرس في صاحبه ملكة الصبر إذا أخلص النية لله .[1]

وكذلك تكمن جماليات الصوم من خلال تطهيره للجسد، فالصوم يطهر الإنسان أيضا من بطر النعمة، ويزيل عنه آثار الشح، والبخل، والكبر، والبخلاء، ويزكي نفسه من آفات فضلات الأطعمة والأشربة، وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم والصيام نصف الصبر)** رواه ابن ماجه، ومن الجماليات الاجتماعية هي الفوائد التي يعود بها الصوم على المجتمع، ففي الصوم إعلام الغني بحال الفقير، وإشعار الطاعم الكاسي بالجائع العاري، وفي هذا ما فيه من الخير الكثير للناس أجمعين .[2]

ومن بين الركائز التي قامت عليها العقيدة هي أكل مال الحلال، والابتعاد عن الحرام، هو أن حياة الإنسان لا تستقيم إلا إذا أكل من نتاج عمله، لذلك يقول **الرسول صل الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده)** متفق عليه، والإسلام يمنع أن يعطى الناس أجرا بلا عمل، لأنه يترتب على ذلك أن يصبح مجتمعا من العاطلين الذين يأخذون أجرا ولا يعملون، فيضيع الجمال في الكون، ويعم الفساد فيه، كذلك من الجمال في العقيدة أن الله حرم أكل أموال الناس بالباطل[3]، لقوله تعالى: **{ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ }**[4]، لأن مال الحرام ليس متعة ولا نعمة في الدين، لأنه يجلب السعادة ولا يحقق الأمان... ولكن يبقى دينا علينا إلى يوم القيامة ليرد إلى أصحابه الحقيقيين،فبعض الناس يعتبرون ظاهر الأشياء هو الحقيقة، وهذا غير صحيح، فكل شيء له ظاهر وباطن، فمثلا الربا

[1] الصواف محمد محمود، الصيام في الإسلام، مكتبة رحاب، الجزائر، دط، 1978، ص 13 .

[2] الصواف محمد محمود، المرجع نفسه، ص 14 .

[3] محمود عبد الكريم، الخير والشر، مكتبة الشعراوي الإسلامية، القاهرة، دط، دس،ص ص 12، 13 .

[4] سورة البقرة الآية : [188].

والزكاة، فالظاهر أن الزكاة نقص من الأموال، لأنك تأخذ منه وتعطي الفقير والمحتاج، فهو ينقص، بينما الربا يعتبر زيادة ظاهرة في المال، ولكن الله تعالى يفصل في الأمر[1] فيقول: **{يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾}** .[2]

يمكننا القول أن الله قد اوجد لنا من خلال كتابه الكريم منهج جمالي لنربي به وجداننا وننمي به ذوقنا الجمالي بهدف معرفته سبحانه والإيمان به وعبادته التي هي هدف خلق الله للإنسان.

[1] محمود عبد الكريم، الحلال والحرام، مكتبة الشعراوي الإسلامية، القاهرة، 1991، مصر، ص 86 .

[2] سورة البقرة الآية: [276].

الفصل الثالث:

الجمال الإبداعي في الفكر الإسلامي

المبحث الأول: الفن التطبيقي (العمارة، الزخرفة، الخط)

المبحث الثاني: الجمال الفني في الشعر والموسيقى

المبحث الثالث: علاقة الجمال الإبداعي بالجمال الطبيعي

للمسلمين نظرة خاصة متميزة في مجال الفن والجمال، تأثرت بشكل كبير بالشرع وطبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة قبل الإسلام، فالفن الإسلامي فن نابع عن فكر وعقيدة راسخة داخل وجدان الفنان المسلم، الذي ارتبطت معيشته بعناصر الحياة الدينية والدنيوية في آن واحد[1]، وقد نزع الإسلام نزعة توحيدية، وجعل التوحيد المقام الأول في الإيمان، فتأثرت الفنون من هذه الناحية .[2]

ومنذ البداية، وقف الإسلام ضد أي سلوك أو أمر يؤدي إلى انحراف خلقي أو ارتداد نحو مظاهر الجاهلية، وكانت الفنون من ضمن الأمور التي قاومها المسلمون خوفا من أن تؤثر سلبا على المجتمع الإسلامي[3]، فالإسلام دين التوحيد يبغض كل انحراف يؤدي إلى الشرك بالله.

فالعمل الفني يمكن أن يكون في حالات معينة شاهدا على عصره، ويمكن أن يستخدم (وثيقة) نعرف بواسطتها الكثير عن هذا العصر، فالفن قادر على أن يزودنا بحقائق مباشرة، فهناك الكثير من الناس يقولون أنهم تعلموا الكثير عن الحياة والعالم والإنسان، من خلال أعمال فنية كشفت لهم حقائق لم يكونوا منتبهين إليها، وهذا هو نوع الحقيقة الفنية الذي نود .[4]

كان الفن السائد قبل مجيء الإسلام هو الفن البيزنطي المسيحي*، الذي حل محل الفن الروماني منذ القرن الثالث ميلادي، وعندما جاء الإسلام تحرج المسلمون من الصور المجسمة والتماثيل التي اعتمدها ذاك الفن، وابتعد عن تصوير الأشخاص والمخلوقات ذات الروح كالحيوانات، واتجهوا إلى رسم النباتات والأشكال الهندسية المختلفة .[5]

---

[1] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 189 .

[2] سلامة موسى، تاريخ الفنون وأشهر الصور، كلمات عربية، القاهرة، مصر، دط، دس، ص 23.

[3] زكارة هديل بسام، المرجع السابق، ص 24 .

[4] زكرياء فؤاد، أفاق الفلسفة، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 449.

* **الفن البيزنطي المسيحي:** هو فن يتجه إلى الرسم وتصوير الأشخاص المقدسين كالأنبياء والرسل والعذارى، وكان يرتكز على الصور المجسمة والتماثيل،ينظر: محاسنة محمد حسين، أضواء على العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001، ص 270 .

[5] محاسنة محمد حسين، المرجع السابق، ص 270 .

الفن الإسلامي هو مولود إسلامي، وكان صدر الإسلام يعتبر طور الجنين للفن الإسلامي، فلابد من طور الحمل حتى يولد عملاقا، كان جنينا في رحم الأمة الإنسانية، حتى انطلق بعد تشربه للمبادئ الإسلامية، ليعمل من خلاله على عكس الديانات الأخرى التي نشأت داخل دول.[1]

الفن ملازم للإنسان ليحقق إنسانيته، وليس الفن تعبير فحسب، بل هو تلق أولا ثم تعبير ثانيا، فكان هناك التلقي من القرآن الكريم، وعندها توقف التعبير حتى تكون الإنطلاقة من خلال العقيدة الإسلامية، واستشرافا من الإشارات الإبداعية في القرآن العظيم .[2]

اتجه الفن الإسلامي إلى المعمار والخط العربي والزخرفة الإنسانية فأفاد الحركة، وقد حول الفن الإسلامي الأشياء الخسيسة إلى نفيسة، من خلال العملية الفنية وليس بقيمة الخامة في نفاستها أو خساستها، وتمكن الفن الإسلامي أن يوجه الفن الوجهة الصحيحة، بتوجيهاته الإيجابية مباشرة وغير مباشرة .[3]

[1] زكرياء فؤاد، المرجع السابق، ص 195 .

[2] عبده مصطفى، الدين والإبداع أثر العقيدة في منهج الفن الإنسان من خلال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط3، 1999، ص 195 .

[3] عبده مصطفى، المرجع نفسه، ص 195 .

المبحث الأول: الفن التطبيقي (العمارة، الزخرفة، الخط)

أولا: العمارة

العمارة فن، وعلم تشييد، وتصميم المباني لينتفع بها الإنسان، وقد نشأت العمارة أولا من الحاجة إلى السكن قبل أن تكون سعيا وراء الجمال، ولقد مرت على العمارة عصور وأجيال كثيرة ركزت على الحجر والصخر، وعلى المواد التي وجدها الإنسان حوله من الطبيعة، دون لمسات فنية، إلى أن وجه الإنسان فيما بعد اهتمامه إلى إخفاء الأحجار الصلبة تحت رداء من الزخارف والتلوين والتزويق .[1]

أن علاقة العمارة بالفن علاقة مشروعة، إذ لا يمكن الفصل بين الفن والعمارة، وإذا ما تحدثوا المؤرخون عن العمارة فيصفونها بأنها عمل إنشائي تكويني، حتى أن قدماء اليونان أطلقوا عليها مقولة (العمارة أم الفنون)، لأنهم لمسوا بأنفسهم أن العمارة هي التي تكتب تاريخ الفن، فالعمارة هي التي تسخر وحي الفنان المعماري لتلبية حاجات الناس في عصرهم ذاك، والعمارة هي أم الفنون كما قيل منذ القدم، لأنها تجمع بين فن البناء إلى جانب النحت، والرسم، والخط، والزخرفة .[2]

كان لامتداد العرب خارج حدود الجزيرة العربية، وانتصاراتهم على دولتي الفرس والروم، واختلاطهم بشعوب البلاد المفتوحة، واطلاعهم على فنونهم المعمارية وجمعهم للثروة، أثر في تقليد هذه الشعوب في عمارتهم[3]، ثم ما لبثت أن تطورت العمارة الإسلامية وأخذت طابعها الخاص الذي يعكس جوهر الفكر الإسلامي[4]، فقد كان لتعاليم الإسلام أثر في هذا الإنتاج الجديد، فأدخلوا عليه

[1] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009، ص 127 .
[2] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع نفسه، ص ص129،131، 132 .
[3] محاسنة محمد حسين، المرجع السابق، ص 234 .
[4] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع نفسه، ص 132 .

الكثير من التطورات بحيث أصبح يتلاءم مع تعاليم الإسلام، فظهر فن معماري إسلامي بصورة جديدة وهو فن متميز.[1]

إن العمارة في الإسلام تأثرت برسالة الإسلام السمحاء، فكانت وظيفتها مستمدة من رسالة هذا الدين الحنيف وفي خدمته، ومن ثمة فقد تطورت العمارة الدينية تطورا سريعا ساير ركب الحضارة الإسلامية الفتية، فتعددت أشكالها، وأساليبها تبعا لتعدد وتغير وظائفها[2]، فقد اتصفت العمارة الإسلامية بشكل عام، بأن لها شخصيتها وطابعها المميز، سواء كان من خلال التصميم الجمالي أو من خلال عناصره وزخارفه المعمارية، ومن بين قواعد المباني في العمارة الإسلامية هي: (المسجد، الضريح، التكية، الخان، المدرسة، البيت،...*) .[3]

لقد ظهرت أول الاهتمامات منذ الهجرة النبوية سنة 622م، حيث أخذت معالم المدينة القديمة (يثرب) تتغير بحيث تناسب التطورات الناتجة عن وجود مجتمع إسلامي فيها، فأقيم المسجد الجامع، ثم أنشئت حوله مساكن المهاجرين، وأقطع **الرسول صل الله عليه وسلم** القطائع للناس[4]، فالعمارة في عهد الرسول صل الله عليه وسلم أبرز نموذج لها هو مسجد قباء، حيث كان أشبه بدار متواضعة، أما في عهد **عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان** رضي الله عنهما، أقيمت مساجد كثيرة،

[1] محاسنة محمد حسين، المرجع السابق، ص 234 .

[2] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع السابق، ص 133 .

* **المسجد:** يعتبر المسجد من أهم المباني الإسلامية، ولقد ابتدأ بسيطا مؤلفا من قطعة أرض مربعة تحيطها جدران، ويقام السقف على أعمدة من جذور النخل، ثم تطورت عمارات المساجد، فظهرت المآذن والمحارب والمنابر، **الضريح:** هو مدفن وسمي باسم القبة كونه كان يبنى على شكل قبة أو برج أسطواني ذي سقف مخروطي، **التكية:** وهي بيوت يأوي إليها الصوفيون والدراويش، وطلاب العبادة، وتعرف باسم الزوايا، **الخان:** عبارة عن بناء مؤلف من مخازن لإبداع البضائع، وفي الطابق الثاني غرفة للإقامة، ولها أبواب جميلة، وكانت تخصص لإيواء المسافرين، **المدرسة:** فهي بمثابة بناء مربع الشكل، تضم فئة الدارسين للفقه ويعلوا هذا البناء قبة، ينظر: عبد شهيب نجم، موجز في تاريخ الفن، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2006، ص 99 .

[3] عبد شهيب نجم، المرجع نفسه، ص 98 .

[4] محاسنة محمد حسين، المرجع السابق، ص 234 .

وبدأت تظهر فيها لمسات الجمال مثل مسجد المدينة المنورة، وظهر بعد ذلك طراز مختلفة للعمارة تعبر عن البيئة الموجودة بها .[1]

إن أهم عناصر العمارة الإسلامية هي: المآذن، الأقواس، العقود (التي قد تكون على شكل حدوة الحصان، أو العقد المخموس، أو العقد ذو الفصوص وغيرها من العقود التي تختلف بين منطقة إسلامية وأخرى)، الحليات والزخارف، ألعمدة والتيجان، القباب[2]، وقد تنوعت العمارة الإسلامية فشملت منشآت دينية كالمساجد والزوايا، ومنشآت عسكرية كالمدن والقلاع والحصون والأبراج، ومنشآت اجتماعية كالتكاية والسبل، ومنشآت سكنية كالقصور والبيوت .[3]

ثانيا: الزخرفة

تعد الزخرفة من بين الفنون التي عرفت من القديم، وهي نوع من الفنون الجميلة، فهي عمل فني خالص لا يقصد به إلا الجمال.

فالمقصود بالفنون الزخرفية هو تلك الرسوم التي تزين الآثار الثابتة من عمائر مختلفة، أو تزين التحف المنقولة المصنوعة من الفخار والخزف، أو من الكتان والصوف والحرير وغيرها من مواد النسيج، ومن الخشب والعاج، ومن المعادن والزجاج، ومن الجلد والرق والورق .[4]

إن الفن الإسلامي أعطى لهذا اللون من الفن كينونته، فحور الإشكال، وجردها لإحداث الحركة التي تعطي طابع الاستمرارية، وتوحي بلانهائية الأشكال المتكررة لتحقيق الانسيابية[5]، لقد زين فن الزخرفة العربي كل ما أخرجه الفنانون والصناع المسلمون، ابتداء من السجاد والسروج إلى النوافذ والموائد

[1] خضر هالة محجوبة، المرجع السابق، ص ص111، 112.

[2] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع السابق، ص 134 .

[3] محاسنة محمد حسين، المرجع السابق، ص 234 .

[4] مرزوق محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،دط، دس، ص 67 .

[5] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع نفسه، ص 184 .

والأدوات الزجاجية والخزفية المختلفة، والمعادن والجواهر والمصنوعات الخشبية والمنسوجات وغيرها[1]، فالإسلام قط أعطى للفن الزخرفي صبغة دينية تتوافق والشريعة الإسلامية السمحاء، وهذا ما ميزه عن غيره.

لقد عرف المسلمون بهذا الفن، حتى قيل إن الفن الإسلامي فن زخرفي، ذلك أنه لا يكاد يخلو أثر إسلامي من زخرفة، أو نقش مهما كان شأنه بدءا من الخاتم تحلى به اليد، وانتهاء بالبناء الضخم الواسع الذي يجمع الآلاف من الناس .[2]

تمتاز الزخرفة الإسلامية بالعلاقة القائمة بين الوحدات الزخرفية المتكررة، والمتنوعة في تكاملها الهندسي، واتساقها الفني... ، كما تعد العناصر النباتية والعناصر الهندسية مقومات أساسية في تكوين هذا الفن، كما أن له نوعان: الزخرفة النباتية والزخرفة الهندسية، أما **النباتية** فهي تقوم على ما يعرف بفن التوريق على زخارف مشكلة من أوراق النبات المختلفة، والزهور المنوعة[3]، فقد انصرف المسلمين عن استحياء الطبيعة وتقليدها تقليدا صادقا أمينا، فهي تمتاز بما فيها من تكرار وتقابل وتناظر، وأكثر الزخارف النباتية ذيوعا في الفنون الإسلامية هي **الأرابسك*** التي تسمى أحيانا بالمت، أما **الزخرفة الهندسية**، فقد برع المسلمون في استعمال الخطوط الهندسية وصياغتها في أشكال فنية رائعة، فقد ذاعت في مصر، واستخدمت في زخارف التحف الخشبية والنحاسية، وفي الصفحات الأولى المذهبة في المصاحف والكتب، وفي زخارف السقوف وغير ذلك، وقد أتقن المسلمون هذا النوع وانصرفوا إلى الابتكار والتعقيد منه .[4]

---

[1] محاسنة محمد حسين، المرجع نفسه، ص 272 .

[2] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع نفسه، 185 .

[3] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع السابق، ص ص185، 186 .

* **الأرابسك** هي الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابعة، وفيها موضوعات زخرفية مهذبة ترمز إلى الوريقات والزهور، وتسمى أحيانا بالمت أو نصف بالمت، حسن زكي محمد، في الفنون الإسلامية، هنداوي، مصر، دط، 2012، ص 37 .

[4] حسن زكي محمد، المرجع نفسه، ص 32، 37.

ثالثا: الخط العربي

عرف **عبد الرحمان بن خلدون** الخط بقوله: << هو رسوم، وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس>>.[1]

احتل الخط العربي مكانة الصدارة، فلم يقف عند حد استخدامه كوسيلة للتعليم، بل استخدم كعنصر زخرفي في الكتابات التذكارية، وزينت به العمائر والمنتجات المختلفة عند المسلمين[2]، وكعنصر جمالي غطى كل الأسطح والجدران في العمائر الدينية، كما غطى التحف والمصنوعات التي تستخدم في الاستعمال اليومي .[3]

إن الخط العربي هو الفن الراقي الذي كان واحدا من عطاءات الكتاب المقدس.. القرآن الكريم، فكان فنا مقدسا، لأن مادته الأصيلة كانت وما زالت الكلمة التي نزل بها الوحي، ولهذا كان فن الخط العربي فنا إسلاميا خالصا، فهو من صنع هذا الدين الحنيف، وله ارتباطه الوثيق بكتاب الله الكريم .[4]

اهتم المسلمون بالكتابة، وأكبروا القلم وقدسوا العلم، وأول آية نزلت في القرآن الكريم هي: **{ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ }** ويقسم **الله** بالقلم في قوله تعالى: **{نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ }**.[5]

كان الخط أول مظهر من مظاهر الفن والجمال عنى به العرب بعد إسلامهم، كان ذلك في تجميل وتجويد الخط العربي وتحريكه، وقد سما الخط إلى مرتبة عالمية لتعامله مع حروف القرآن منذ نزوله، فتعاملوا مع الخط بقدسية، حيث زينوا به المصاحف، وزينوا أماكن العبادة

[1] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع نفسه، ص 183 .

[2] محاسنة محمد حسين، المرجع السابق، ص 278 .

[3] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 77 .

[4] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع السابق، ص ص175، 176.

[5] سورة القلم الآية : [1، 2].

باللوحات الخطية[1]، فقد طالت يد الفنان المسلم حتى شباك القلة*، وهو المساحة الصغيرة المستديرة المغمورة بالمياه، قد حولها الفنان المسلم إلى قطع فنية بكتابات تحمل مضامين دينية وتعبيرية غاية في الإبداع الفكري والفني معا، نجد مكتوب عليها بالحفر والتفريغ، مثلا عبارات **خف تطفو، من اتقى فاز، أحمد الله .**[2]

إن من خلال تتبع تاريخ الخط العربي ظهر أن للخط أنواع كثيرة[3]، فقد تفرع إلى مجموعة من الخطوط تميز كل منها بخصائص محددة، واندثر بعض هذه الخطوط وبقي بعضها الآخر، وتميز منها نوعان هما: الخط الكوفي والخط النسخي*، وغلب استعمال الخط الكوفي الذي أصبح فنا زخرفيا جميلا[4]، فقد أحيط بهالة من الإكبار، وقد ظلت الأغراض اليومية تكتب بالخط النسخي والرقعة، وبرز الخط الديواني للدواوين الحكومية تماما كالخطوط الهيروغليفية*في مصر القديمة[5]، وكذلك الخط الثلث*، ويعبر عنه بأم الخطوط، ويستعمل في كتابة عناوين الكتب وأوائل سور القرآن الكريم،

---

[1] عبده مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال محاولة نقدية وتحليلية وتأصيلية، المرجع السابق، ص ص18، 19 .

* **القلة:** إناء من الفخار كان يستخدم لترطيب الماء والشرب منه،ينظر: رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 77

[2] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 77 .

[3] الصفار محمد، الخطاط الهاشم، فوائد الخط العربي(مزينة باللوحات الخطية)، مكتبة الأهلية، عمان، الأردن، 2005، ص 49

* **الخط الكوفي:** نسبة إلى مدينة الكوفة في العراق، وهو تطور للخط الحميري القديم، وهو خط يمني، و**الخط النسخي** هو ابتكار سوري، وغلب استعماله في المكتبات اليومية، وفي ديوان الإنشاد ونسخ الكتب، ينظر: محاسنة محمد حسين، المرجع السابق، ص 280 .

[4] محاسنة محمد حسين، المرجع نفسه، ص 280 .

* **الهيريغليفية:** خط مقدس خاص بالكهان وتالموك .

[5] عبده مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال محاولة نقدية وتحليلية وتأصيلية، المرجع السابق، ص 19.

* **الخط الثلث:** نجد لخط الثلث أثر في دولة الموحدين، حيث استعمل في كتابة المنشور وكانوا يقومون بكتابة هذا الخط عن طريق أيديهم، ينظر: محمد المبنوني، العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، دار المغرب، الرباط، ط2، 1977، ص 270.

وجدران المساجد والأماكن المقدسة[1]، بالإضافة إلى خطوط أخرى (الخط الفارسي، الخط الديواني، خط الرقعة...) .*

كان الخط العربي وسيلة للعلم فأصبح مظهر من مظاهر الجمال، وقد حرك الفنان المسلم الخطوط الجافة، وأضاف إليها الزخارف حتى غدت لوحات فنية، وقد استخدمت الكتابة في قوالب زخرفية محل الصورة، وعكست نوعا من التعبير له خصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية[2]، فالخط العربي كبقية الفنون الأخرى تميز هو الأخر بطابع إسلامي أصيل .

لقد تجاوز الخط العربي الديار العربية والديار الإسلامية، فقد استخدمه الفنان (جيوتي) في زخرفة لوحاته، واستخدمه الفنان الألماني (هانس هولبين) أيضا، وقد استخدم الخط العربي التجريدي داخل نسيج اللوحات الفنية أمثال (ماتيس، بول، كلي، بيكاسو، كاندنسكي) .[3]

كما نجد أن الخط العربي استخدم كلوحة فنية متكاملة تتحقق فيها الإنسانية والحركة المتدفقة، سواء كان ذلك بتفجير الألوان أو تحريك الخطوط، وللخط العربي أسس حسابية وهندسية، وخلف هذه الأسس تحتوي قيما فلسفية ذات أبعاد تعبيرية ودينية.[4]

إن الخط العربي فن يجمع بين الليونة و الصلابة في تناغم مذهل، وتتجلى فيه قوة القلم، وجودة المداد المستمدة من النفحات الروحية التي تتلبس الخطاط المبدع في لحظة إبداع فلسفي، فمن ساحة الفكر المخزون يقفز نص جذاب، أو حكمة مأثورة، أو آية كريمة، يرافقه تخيل مبدئي لنوع الخط

---

[1] الصفار محمد، الخطاط الهاشم، المرجع نفسه، ص 50 .

* **الخط الفارسي:** يستعمل غالبا مقام خط الثلث في إيران والهند وأفغانستان وباكستان، أما **الخط الديواني** استعمل في كتابة الدواوين عند السلاطين والملوك ولكتابة التعيينات في الوظائف وتقليد الأوسمة، ويكتب به أسماء الكتب والأشخاص، أما فيما يخص **خط الرقعة** يستعمل بين عامة الناس لسهولته، وهناك خطوط أخرى مشتقة من بعض الخطوط، ينظر: الصفار محمد، الخطاط الهاشم، المرجع نفسه، ص 51 .

[2] عبده مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال محاولة نقدية وتحليلية وتأصيلية، المرجع السابق، ص 19.

[3] عبده مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال محاولة نقدية وتحليلية وتأصيلية، المرجع السابق، ص 120.

[4] عبده مصطفى، الدين والإبداع أثر العقيدة في منهج الفن الإنسان من خلال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، مرجع سابق، ص 205 .

الذي ينبغي أن يكتب به إن الخط العربي هو الفن الوحيد الذي نشأ عربيا خالصا صافيا نقيا، و لم يتأثر بمؤثرات أخرى... ويقول المستشرقون: إذا أردت أن تدرس الفن الإسلامي، فعليك أن تتجه مباشرة إلى الخط العربي... .[1]

ما يمكن قوله فيما يخص الخط العربي هو فن إسلامي بامتياز، يمثل مدى قيمة القلم في الدين الإسلامي، وهي إشارة عن مكانة المعرفة والعلم في الإسلام.

[1] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع السابق، ص ص182، 183.

المبحث الثاني: الجمال الفني في الشعر والموسيقى

أولا: الفن الشعري

عرف العلامة **ابن خلدون** الشعر على أنه الكلام البليغ المبني على الاستعارة، والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن، والروي.. مستقل كل جزء منها في غرضه، ومقصده عما قبله، وما بعده، والجاري على أساليب العرب المخصوصة به[1]، أو كما يقول **غادامير** في كتابه تجلي الجميل: <<الشعر طابع سحري، وإلا كيف تستطيع الكلمة أن تظل صامدة وسط فيضان المعلومات، كيف تستطيع أن تجذبنا إليها فقط بأن تجعلنا في حالة اغتراب عن تلك الصياغات اللغوية المألوفة تماما من ضروب الكلام والتي نتوقعها جميعا>>. [2]

وأيضا يقول **العقاد**:<< الشعر روحا يكمن في سليقة الشاعر حتى يتجلى قصيدا قائم البناء>>[3]، أما **سانتانيا** فيقول: << الشاعر صائغ الكلمات أساسا>>. [4]

كما يرى **زكي نجيب محمود** أن مادة الشعر هي كلمة، غير أن هذه الكلمة نسقت على نحو يمتع السمع لما فيها من صفات، ويؤكد أن أعذب الشعر أصدقه، ويعطي مثالا عن **هوميروس** أنه كان صادقا حين صور الحروب، كما رسم الأبطال، والصدق هو جودة الشعر[5] .

وفي هذا الصدد نجد **جيته** يؤكد على هذا من خلال قوله الشعر والحقيقة، هذا العنوان الذي اتخذه لسيرته الذاتية، ورأى بأن هناك علاقة تداخل تبادلي بين الشعر والحقيقة.[6]

---

[1] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع نفسه، ص 296.

[2] جادامر هانز جورج، تجلي الجميل، تح روبرت برنا سكوني، تر: سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1997، ص 275.

[3] العقاد عباس محمود، اللغة الشاعرة، هنداوي، القاهرة، دط، 2012، ص 13 .

[4] إروين إدمان، الفنون والإنسان مقدمة موجزة لعلم الجمال، تر: مصطفى حبيب، إهداءات، القاهرة، دط، 2003، ص 61.

[5] الصباغ رمضان ، فلسفة الفن عند محمود زكي نجيب (دراسة نقدية)، دار الوفاء، الإسكندرية، دط، 2001، ص ص29،

[6] غادامير هانز جورج، المرجع السابق، ص 223 .

أما فيما يخص منبع هذه الكلمات أي الشعر، فهي تعبير عن انفعال، وهذا ما ذكره زكي نجيب محمود، حيث يبين أن الشعر ما هو إلا إرهاف حس الشاعر، وقدرته الفائقة على نقل المؤثرات التي تقع على ذاته من الحادثات، وترجمتها إلى لغة الشعر[1]، وفي مثل هذا التعبير يتحدث **الفارابي** عن طبيعة التخيل الشعري، وبين أثره على القوة النزوعية للمتلقي، فيقول في الفصل الذي عقده لعلم المنطق في كتابه إحصاء العلوم، عندما كان بصدد مقارنة العبارة الشعرية بغيرها من العبارات الدالة، فيرى أن الأقاويل الشعرية هي التي تؤلف فيها أشياء من شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة خيالا ما، أو شيئا ما، أو أحسن، ذلك إما جمالا أو قبحا أو غير ذلك مما يشاكل كل هذا .[2]

كان للشعر عند المسلمين المقام الأول بين الفنون جميعا، لم يكن المتذوقون للشعر يتذوقوا فقط الأوزان والقافية، بل كانوا يهتمون بدرجة أكبر بالمضمون الشعري، وكان الحكم على القصيدة الشعرية بالجمال إنما يستند أصلا إلى هذا المضمون.[3]

إن في القرآن الكريم كثيرا ما يشار إلى الكتابة والقلم واللوح المحفوظ، ومن هناك أخذ المسلمون يستأنسون إلى هذه التعبيرات ويعطونها أهمية خاصة، وكم من شاعر وأديب وكم من متصوف وعالم استفاد من هذه الإشارات المجيدة واستعملها في كتاباته.[4]

ففي زمن **الرسول الكريم** عليه الصلاة وأزكى التسليم أوعز إلى **حسان بن ثابت** أن يرد شعره على المشركين، ويمجد المعاني التي جاء بها الإسلام، فقد قدم على **النبي** عطارد بن حاجب بن زرارة وكان خطيبا مع الشاعر الزبرقان ابن بدر في أشراف بني تميم لمفاخرة النبي، فوقف خطيبهم عطارد بن حاجب فخطب فانتدب الرسول الكريم ثابت بن قيس للرد عليه، فلما فرغ قام الزبرقان بن بدر فأنشده قصيدته:

[1] الصباغ رمضان، فلسفة الفن عند محمود زكي نجيب (دراسة نقدية)، المرجع السابق، ص 33.

[2] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، المرجع السابق، ص 239.

[3] الصراف أمال حليم، المرجع السابق، ص 31.

[4] شيمل آنا ماري، المرجع السابق، ص 75.

نحن الكرام فلا حي يعادلنا من الملوك وفينا تنصب البيع

وكان حسان غائبا، فبعث إليه النبي ليجيب شاعر بني تميم فحضر وأنشد قصيدته:

إن الذوائب من فهر وأخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع

فلما فرغ حسان من قوله، قال أحد الأشراف بني تميم" وأبي أن هذا الرجل لمؤتى له، لخطيبه اخطب من خطيبنا، ولشاعره اشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا".[1]

ثانيا: الموسيقى

الموسيقى قديمة قدم الإنسان، عرفتها جميع الشعوب منذ عصور التاريخ السحيقة، كيف لا وقد خلق الله الإنسان في طبيعة موسيقية، من خرير مياه النهر إلى صوت الموج الصاخب، ومن حفيف أوراق الأشجار إلى صوت الرعد الصارخ، ومن هديل الحمام وزقزقة العصافير إلى زمجرة الأسد، إن الموسيقى من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان، وتطورت عبر السنين لتصبح عنصرا أساسيا في حياة البشر، فقد اعتبر الفيلسوف الصيني **كونفوشيوس** منذ القرن السادس عشر قبل الميلاد، أنه لابد من استخدام الموسيقى في التعليم، كما رأى أن الموسيقى المستحبة هي التي تعلم الناس تنظيم المجتمع[2]، كما يقول **نيكولاس كوك** عندما تستمع إلى الموسيقى، تشعر أنك تهجر عالم البشر والأشياء.. وتلج عالم الفكر والمشاعر.. أو على الأقل تقدير.. إن هذا هو أحد الانطباعات الكثيرة التي تورثها الموسيقى[3]، كما تصور **أفلاطون** أن الفلسفة نوع مصفى من الموسيقى، وخرج بفكرة يبدوا عليها أنها خيالية مسرفة في الخيال، ومؤداها أن الحس الموسيقي المهذب يمكن أن يكون أكثر أدوات التعليم قدرة على التهذيب[4]، وفي نفس الصدد، يرى **أبو حامد الغزالي** أن من لم يحركه الربيع وأزهاره، والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج ليس له علاج، ويضيف على ذلك **جبران خليل جبران** أن الموسيقى هي لغة النفوس، والألحان نسيمات لطيفة تهز أوتار العواطف.. هي أنامل رقيقة تطرق

[1] عوض رياض، المرجع السابق، ص ص195، 196.

[2] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، المرجع نفسه، ص ص36، 64، 65.

[3] بوشموخة عمر، جماليات الموسيقى العربية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 5.

[4] إروين إدمان، المرجع السابق، ص 121.

باب المشاعر وتنبه الذاكرة، فالموسيقى لغة عالمية تتكون من الحروف نفسها، لكنها تتعدد بتعدد الشعوب التي تستخدمها، ويتغير لونها ومذاقها من شعب لآخر.[1]

لقد اعتنى العرب بالموسيقى قبل الإسلام وبعده، ومهر العرب المسلمين بهذا الفن، وطوروه ودونوه حتى أن معظم الفلاسفة العرب والمسلمين درسوا الموسيقى كعلم له أصوله وقواعده، وألفوا مؤلفات عديدة، وانتشرت الموسيقى في المشرق العربي ومغربه، وكانت الأندلس من المراكز الهامة لتطور الموسيقى العربية الإسلامية .[2]

ارتبط الشعر العربي عبر مختلف عصوره بالغناء والموسيقى والنغم[3]، وكان لبراعة العرب في الشعر الذي يعتمد أساسا على الموسيقى، حيث أبدعوا فيها ألحانا وآلات وأصوات جديدة[4]،

وليس أدل على ذلك من كتاب الأغاني **لأبي الفرج الأصفهاني**، الذي حفظ للعرب أجمل ما يحفظ من تراثهم في مجال الغناء والإنشاد، فهناك تعانق بين جمالية النص الشعري وعبقرية اللحن الموسيقي بل بين عباقرة الشعر وعباقرة الموسيقى، وليس أدل على صحة هذا المعنى، ما سجله تاريخ الموسيقى العالمية من تعاون فني بين **" بتهوفن"** والشاعر الفرنسي **"فيكتور هيجو"** عندما كتب هذا الأخير قصيدة patria وقام بتلحينها صاحب أشهر السنفونيات...[5]

وقد استفادت الموسيقى العربية من تراث الأوائل، وتنوعت الآلات المستخدمة في العصر الإسلامي، وكان منها الناي، والمزمار، والبوق، والشبابة، والدف، والصنج، والطبل، والعود، والرباب، والقانون، وغيرها، واحتفظ بعض هذه الآلات باسمها في اللغات الأوربية[6]، فقد أعطى العرب الموسيقى اهتماما كبيرا، ووضعوه في مرتبة عالية في حياتهم، لذلك كان الموسيقيون

[1] خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، مرجع سابق، ص ص64، 68، 69.
[2] الصراف أمال حلمي، المرجع السابق، ص 32 .
[3] بوشموخة عمر، المرجع السابق، ص 17.
[4] محاسنة محمد حسين، المرجع السابق، ص 280 .
[5] بوشموخة عمر، المرجع نفسه، ص 33 .
[6] محاسنة محمد حسين، المرجع نفسه، ص 281 .

يتواجدون داخل قاعات المحاكم وقصور السلاطين والخلفاء، كما اعتبر عدد من العلماء المسلمين خبراء في الموسيقى، أمثال ابن سينا والفارابي وكتبوا مؤلفات وأبحاث حولها[1]، وأرخ بعض العلماء الكبار في العصر الإسلامي مثل الأصفهاني والجاحظ[2]، بالإضافة إلى ذكر إخوان الصفا لأفكار عميقة عن طبيعة الموسيقى، إلى جانب تأثيرها النفسي على المستمعين .[3]

كما أن القرآن الكريم أيضا يحوي إيقاعا موسيقيا يؤدي وظائف جمالية رفيعة، كما أن له نظاما صوتيا وجمالا لغويا ينتظم بتناسق حركاته، وسكناته، ومداداته، وغناته، انتظاما رائعا، وخير دليل على قوة تأثير الكلمة القرآنية في النفوس، تأثر **سيدنا عمر بن الخطاب** رضي اله عنه، بسامعه القرآن الكريم، ودخوله الإسلام بعد ذلك .[4]

بما أن الفن الإسلامي أحد مظاهر الحضارة الإسلامية.، فهو بالتالي يعكس خصائصها المميزة والتي اكتسبتها سمات الوحدة والتنوع، وكانت هذه السمات بالنسبة للفن الإسلامي، تمثل الوحدة الروحية المستمدة من العقيدة واللغة كأحد المكونات الأساسية للحضارة، والوحدة الجمالية المستمدة من تحويل هذه العقيدة وهذه اللغة إلى تعبيرات جمالية، مترجمة في صور وتشكيلات معمارية وخطية، وتصميمات نباتية وهندسية بلغت في وحدتها حدا أبهر المفكرين والفلاسفة، كما بلغت في تنوعها وعالميتها الحدود الجغرافية التي وصلت إليها الحضارة الإسلامية.[5]

[1] المقدم عدرة غادة، المرجع السابق، ص 70.

[2] محاسنة محمد حسين، المرجع السابق، ص 281.

[3] المقدم عدرة غادة، المرجع نفسه، ص 70.

[4] ميسة محمد الصغير، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، ص ص7، 14.

[5] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 189.

المبحث الثالث: علاقة الجمال الإبداعي بالجمال الطبيعي

منذ بدء الخليقة.. ظلت الطبيعة تفرض عبقريتها على الإنسان، تمده بأسباب الوحي والإلهام، و لم يتوقف الإنسان عن التأمل في هذه العبقرية، وينتقل من مرحلة الدهشة، إلى مرحلة الخلق والإبداع، فتلتقي عبقرية الطبيعة بعبقرية الفن، وينشا عن ذلك قيام صراع بين قوة الطبيعة وإصرار الفنان على التسامي، إلى أبعد نقطة على أديم الأرض، ليستعير منها مادة لعمله الفني، وموضوعا لرؤيته الإبداعية[1]، فالطبيعة هي كل ما يحيط بالإنسان، وهي من خلق الله، وليس للإنسان أي يد في صنعها فكل عناصر الطبيعة من صنع الله .

فالجمال قد يكون متعلقا بالإنسان، أو الحيوان، أو النبات، أو الصخور، أو الجبال، البحار، أو السماء، أو حتى السحب وتشكيلاتها، تهاطل الأمطار، تساقط الثلوج، أو التعبير الإنساني خاصة في الفنون المختلفة، وقد يكون مرتبطا بالجانب المادي، أو الحسي، وقد يكون متعلقا بالجانب العقلي أو المعرفي، أو التأملي...قد يتمثل في حالات صامتة، أو حالات متحركة، أو في مزيج من الصمت والحركة، وقد يكون في وجه جميل، أو جسد جميل، أو مسرحية جميلة، أو مقطوعة موسيقية جميلة، أو فيلم جميل، أو لوحة فنية جميلة، أو حديقة طبيعية جميلة، لم تطلها أيادي البشر، أو حديقة تولاها الإنسان بالرعاية والاهتمام[2] .

إن الفنان المسلم يعلم جيدا أن الله سخر عناصر الطبيعة للإنسان من أجل احتياجاته الجمالية أيضا، وغاية الفنان المسلم من تناول المظاهر الطبيعية، هو إخضاعها لمنهجه الجمالي الخاص واستخلاص قوانينها الجمالية.[3]

---

[1] بوشموخة عمر، المرجع السابق، ص 27 .

[2] خلف بشير،الجمال فينا ومن حولنا، المرجع السابق، ص 29 .

[3] رفاعي أنصار محمد عوض، المرجع السابق، ص 294 .

تمثل مشكلة الإبداع الفني من أعمق وأدق المشاكل في مجال الفنون الجميلة، كما أنها تمثل من جهة أخرى، أعقد تلك المشاكل وأكثرها غموضا، ولعلى هذا ما يفسر لنا سر تضارب الأقوال وتباين الآراء فيها، واختلاف النظريات التي تناولنها، وتنافر المواقف بشأنها.[1]

إن جذور الفن متأصلة في أعماق الطبيعة نفسها، بحيث إن العمل الفني يبدوا في صميمه بمثابة المرآة التي يمسك بها الفنان، حتى يسمح للطبيعة أن ترى صورتها، وقد انعكست على صفحته، ويظهر هذا الموقف في المذهب الفلسفي الحديث (تمجيد الطبيعة)، وهو مذهب **روسو**[2]، أي الفنان يجب عليه أن يأخذ صورة الظاهرة الطبيعية كما هي في الطبيعة، دون أن ينقص منها شيء أو يزيد عليها، ولهذا الموقف جذور في نظرية المحاكاة، التي تعني بأنها نقل أمين للواقع، ويوضح كذلك بأن الفنان يختلف عن عامة الناس، بمقدرة فائقة على التقليد، والشعور القوي باللذة، فقال **أرسطو** من قديم الزمان: << يمكن إدراك معنى الفن على خير وجه إذا قورن بالطبيعة>>.[3]

الفنان أكثر الناس إحساسا بالجمال المنسكب على أديم الأرض والمنتشر في أجواء الكون، فهو أكثرهم قدرة على استنباط عناصر ذلك الجمال، لأنه يتمتع دون غيره من الكائنات بالعين الثالثة، التي تبصر ما لا يبصره الآخرون، وبالتالي فإن الفنان هو المؤهل لفهم أسرار العبقرية وجلال الأبدية، بل هو المسؤول على تقريب المعاني السامية التي بثها الخالق في الطبيعة إلى الجمهور المتلقي، الذي يتوجه إليه الفنان بإبداعه الفني[4]، فالفن يتصف بالحسن والجمال، فهي حقيقة واضحة، يتقبلها الجميع، لكن ما يمكن قوله ليس كل فن جميل، بل هناك فنون لم تعكس صورة الجمال الحقيقي، فهناك فنون تطلب الجمال لكن لا يتحقق فيها الجمال.

[1] محمد على عبد المعطي، فلسفة الفن رؤية جديدة، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دس، ص 7 .
[2] إبراهيم زكرياء، مشكلات فلسفية (مشكلة الفن)، ج1، دار مصر، ص ص42، 43 .
[3] إدوين إدمان، المرجع السابق، ص ص25، 34 .
[4] بوشموخة عمر، المرجع السابق، ص 27 .

إن الفن ذكاء إنساني، يقوم بدوره فوق مسرح الطبيعة، ويحركها في صدق وإخلاص إلى تحقيق أهداف إنسانية[1]، فالخامات الطبيعية مظهرا من مظاهر الطبيعة، فالخشب مصدره الطبيعة، الأشجار والطين الذي يتحول إلى أطباق خزفية غاية في الروعة والجمال، خاصة بعد إضافة الألوان مصدره الطبيعة، فهو طين الأرض الموجود في الطبيعة على شكل جبال أو عروق في الجبال .[2]

ولكي يدرك الفكر العربي الإبداع الفني .. لابد له من إدراك وتصور واضحين للكون والحياة والإنسان، وارتباط بعضهما ببعض، فمن هذه العلاقة ينبثق العمل الإبداعي في نفس الفنان المبدع، فالكون آية إبداع كبرى مشهد قدرة إعجازية تبهر العقل، مثلما تحفزه نحو الإبداع والابتكار .[3]

فالفنان المسلم نجده في فنه قد لجأ إلى الطبيعة، وأخذ منها عناصره، وهي أساسية في العمل الفني، حيث نجد قد أخد الألوان والنور والظل، وتعامل معها على غرار أي فنان غير مسلم[4]، فلقد نجح الفنان المسلم من خلال تحويل مظاهر الطبيعة المتمثلة في الخامة إلى الابتعاد بالخامة عن شكلها الأصلي، وتطويعها للدخول في إطار المنتج الجمالي المتوحد، الذي وحد كل منتجات الفنون الإسلامية والخامات التي استخدمت في إنتاجها .[5]

فقد جاء الفن الإبداعي الإسلامي الذي يفسح مجالا معنى الجمال بمفهومه المجرد، وذلك جانب من جوانب الإبداع الهندسي والزخرفي في الفن الإسلامي، فتولد الإبداع الفني بزخارفه النباتية والهندسية، وسط قيم أصيلة مستمدة من الفطرة البشرية، وتعاليم الدين الذي كان الفن يستلهم منها مضامينه في كثير من الأحيان وأشكاله في أحيان أخرى، باعتبار أن الجمال سمة من

[1] إروين إدمان، المرجع السابق، ص 34 .

[2] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 299 .

[3] عرسان الرباني إحسان، الحرية والإبداع وعلاقتهما بمفاهيم الفن والجمال، العدد 3 و4، مجلد 20، مجلة جامعة دمشق، 2004، ص 212.

[4] بسام زكارنة هديل، المرجع السابق، ص 33 .

[5] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 303 .

سمات هذا الوجود إن لم تكن ابرز سماته الإبداعية، فالحس المرهف هو القادر على إدراك الجمال من أول وهلة وعند أول حوار مع الطبيعة[1]، إن للإنسان علاقة وطيدة مع الطبيعة، وليس ذلك في العلم الطبيعي فقط، بل حتى في الفنن فمن خلال باب الفن يدخل الإنسان إلى الطبيعة، لينظر إليها بنظرة مختلفة، تبتعد عن المصلحة المادية، لأن هنا تكون الغاية من استخدام الطبيعة غاية رفيعة تحاكي النفس والمشاعر والأحاسيس.

[1] عرسان الرباني إحسان، المرجع نفسه، ص ص214، 215.

خاتمة

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث ، توصلنا إلى النتائج الآتية:

أن الجمال كمفهوم فلسفي قد تطور عبر الحقب الفكرية والفلسفية، بداية مع الفلسفة اليونانية، بناءا على آراء الأساطين الثلاث (سقراط، أفلاطون، أرسطو)، مرورا بفلسفة العصور الوسطى، بما فيها الفلسفة اليهودية والمسيحية، والإسلامية،وصولا إلى الفكر الحديث والمعاصر، وما يلاحظ هو تباين هذا المفهوم واختلافه من مرحلة فكرية إلى أخرى .

اتخاذ مفهوم الجمال مسار مغاير في الفلسفة الإسلامية، وكيف أن المفكرين المسلمين قد أصلوا له، وأعطوه صبغة دينية إسلامية.

أن القرآن الكريم استخدم الصور الجمالية في الدعوة إلى الهداية، وإلى التأمل في الطبيعة في أكثر من آية، وأن الجمال مقوم من مقومات الحضارة الإسلامية.

لا خصوصية بين الإسلام وبين الجمال، وأن الجمال من صنع الله تعالى وآياته التي أبدعها في هذا الكون، وطلب الزينة هو مقتضى الفطرة الإنسانية، وكيف أن القرآن يسرد لنا مدى تأثير الجمال على النفس من خلال المشاهد القرآنية.

أن هناك علاقة وطيدة بين الجمال والقضية الكبرى (العقيدة)، فالجمال عنصر مهم في بناء العقيدة وتأكيدها، وأيضا من خلال الدعوى إليها، كما نجد أيضا أن الفن الإسلامي قد أخذ من الدين رؤيته الكبرى في فهم الغيب والوجود معا، وكذا في فهم الإنسان وحياته .

أن الإبداع الفني الإسلامي بمفهومه الواسع هو محاولة الفنان أن يعبر تعبيرا جماليا في إطار عقيدته، ولهذا الإبداع وسائل تواصل متعددة، كما يعتبر أيضا المرآة العاكسة لنشاط الفنانين المسلمين الذين تأثروا بعد الفتوحات بفنون البلاد التي فتحوها .

تجلي الجمال في الفن الإسلامي سواء كان في الجانب التطبيقي (العمارة، الزخرفة والخط) إذ تنتج هذه الأعمال بدقة وإتقان مع مراعاة الغاية الجمالية، أو الجانب الفني الخاص بالشعر والموسيقى، كما أنه فن لم يقصي الفنون الأخرى بل تأثر بها ، وأثر فيها .

أن هناك علاقة بين الجمال الطبيعي (الإلهي) والجمال الإبداعي (الفن)، فالطبيعة بأسرها لوحة فنية، تفيض بالحس والجمال، والنفوس السوية تثير لديها الإعجاب، وتتفاعل معها روحيا، إذ تتحول لديها شعرا، أنشودة، تسبيحا، وتعظيما لمبدع هذه الطبيعة وخالقها.

وأهم نتيجة توصلنا إليها في هذا البحث هي أن أصالة الجمال في الفكر الإسلامي حقيقة يقينية، لا شك فيها.

وفي الأخير وختاما لما قيل نرجو أن نكون قد فتحنا أفاق البحث من خلال ما قدمناه من استنتاجات في صفحات هذا العمل، وآملين أن نكون قد أضفنا ولو جزء يسير للدراسات التي كانت حول هذا الموضوع الموسوم بأصالة الجمال في الفكر الإسلامي وفق ما توفر لنا من مادة علمية.

المصادر والمراجع

1)-قائمة المصادر:

القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

1- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، دط، دس .

2- ابن سينا، النجاة، دط، دس .

3- أبي حيان التوحيدي، الهوامل والشوامل، دط، دس .

4- إروين إدمان، الفنون والإنسان مقدمة موجزة لعلم الجمال، تر: مصطفى حبيب، إهداءات، القاهرة، دط، 2003.

5- بتيس ولترد، تر: عبد الفتاح إمام، معنى الجمال نظرية في الأستطيقا، مجلس الأعلى للثقافة، دط، 2000 .

6- برتليمي جان، بحث في علم الجمال، تر: عبد العزيز أنور و آخرون، دار النهضة، مصر، دط، 2002.

7- التفازاني أبو الوفا الغنيمي، الإنسان والكون في الإسلام، دار الثقافة، ط1، 1995 .

8- جادامر هانز جورج، تجلي الجميل، تح: روبرت برناسكوني، تر: سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1997 .

9- الجرجاني، التعريفات، دط، دس .

10- الجوزية ابن القيم، الفوائد، ت محمد عزيز شمس، دار العالم الفوائد، دط، دس .

11- سانتانيا جورج، الإحساس بالجمال تخطيط النظرية في علم الجمال، تر: مصطفى محمد بدوي، تح: عناني محمد، تق: محمود زكي نجيب، مهرجان القراءة، مكتبة الأسرة، 2001 .

12- الشعراوي محمد متولي، الله والنفس الإنسانية، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999.

13- شيمل آنا ماري، الجميل والمقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية، تح وتر: عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008 .

14- العقاد عباس محمود، الفلسفة القرآنية كتاب عن مباحث الفلسفة الروحية، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دس .

15- العقاد عباس محمود، اللغة الشاعرة، هنداوي، القاهرة، 2012.

16- العقاد عباس محمود، مراجعات في الآداب والفنون، هنداوي، القاهرة، مصر، دط، 2012.

2)- قائمة المراجع:

1- إبراهيم بكر محمد، قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود، مركز الراية، ط1، 2003.

2- إبراهيم زكرياء، مشكلات فلسفية (مشكلة الفن)، ج1، دار مصر، دط، دس.

3- إبراهيم وفاء محمد، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، مكتبة غريب، القاهرة، دط، دس.

4- أبو ريان محمد علي، فلسفة الجمال و نشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر، دط، دس.

5- أبو ملحم على، الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط1، 1990.

6- أحمد عبد الوهاب لواء، الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف، مكتبة التراث الإسلامي، دط، دس.

7- إعداد قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، شرح المصطلحات الفلسفية، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الترضوية المقدسة، إيران، ط1، 1414ه .

8- آل وادي علي شناوة، فلسفة الفن وعلم الجمال، دار صفاء، عمان، ط1،2012 .

9- أنيس مرسي و نجاة فخري مرسي، عباقرة التاريخ، مكتبة بيسان، لبنان، ط1، 1994.

10- بدوي عبد الرحمان، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية، دط، 2005.

قائمة المصادر والمراجع:

11- بسام زكرانة هديل، المدخل في علم الجمال، المعهد الدبلوماسي الأردني، الأردن، دط، 1993.

12- بوشموخة عمر، جماليات الموسيقى العربية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، دط، 2007.

13- توفيق سعيد، جدل حول علمية علم الجمال دراسات على حدود مناهج البحث العلمي، دار الثقافة، القاهرة، دط، 1992.

14- الجريسي خالد بن عبد الرحمان، الفن الواقع والمأمول قصص توبة الفنانات والفنانين، ملحق فتاوى كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء، دط، دس.

15- الجندي أنور، قراءة في ميراث النبوة إطار إسلامي للصحوة الإسلامية، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، دس .

16- حسن زكي محمد، في الفنون الإسلامية، هنداوي، مصر، دط، 2012.

17- حلمي مطر أميرة ، فلسفة الجمال، دار المعارف، القاهرة ، دط، دس .

18- حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء، القاهرة، مصر دط، 1998

19- حليم الصراف أمال، موجز في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، ط1، عمان، 2005.

20- خضر هالة محجوب، علم الجمال وقضياه، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006.

21- خلف بشير، الجمال رؤى أخرى للحياة، دار الريحانة للكتاب، القبة، الجزائر، دط، 2009.

22- خلف بشير، الجمال فينا ومن حولنا، دار الريحانة، القبة، الجزائر، دط، دس .

23- خلف بشير، الفنون لغة الوجدان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009.

24- زكرياء فؤاد، أفاق الفلسفة، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

25- سعد حسان محمد وآخرون، مقدمة في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2004 .

26- سلامة موسى، تاريخ الفنون وأشهر الصور، كلمات عربية، القاهرة، مصر، دط، دس.

27- سلمان دينا، الفكر الفلسفي الإسلامي، أخانجي، مصر، ط1، 2002 .

قائمة المصادر والمراجع:

28- السورجي جميل علي، مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، العدد20، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، أغسطس 2012 .

29- الشامي صالح أحمد، الظاهرة الجمالية في الإسلام، ط1، 1986 .

30- الصباغ رمضان، فلسفة الفن عند محمود زكي نجيب (دراسة نقدية)، دار الوفاء، الإسكندرية، دط،2001

31- الصفار محمد، الخطاط الهاشم، فوائد الخط العربي(مزينة باللوحات الخطية)، مكتبة الأهلية، عمان، الأردن، 2005.

32- الصواف محمد محمود، الصيام في الإسلام، مكتبة رحاب، الجزائر، دط، 1978.

33- عبد الحميد شاكر، التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، العدد 267، عالم المعرفة، الكويت، مارس 2001.

34- عبد الهادي أحمد، أبو حيان التوحيدي فيلسوف الأدب وأديب الفلاسفة، دار الثقافة، القاهرة، دط، 1997.

35- عبد شهيب نجم، موجز في تاريخ الفن، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2006 .

36- عبده مصطفى، الدين والإبداع أثر العقيدة في منهج الفن الإنسان من خلال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1999.

37- عبده مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال محاورة نقدية وتحليلية وتأصيلية، مدبولي، القاهرة، ط2، 1999 .

38- العراف أمال حليم، موجز في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، الأردن، ط1، 2006.

39- عرسان الرباني إحسان، الحرية والإبداع وعلاقتهما بمفاهيم الفن والجمال، العدد 3 و4، مجلد 20، مجلة جامعة دمشق، 2004.

40- عوض رياض، مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، لبنان، ط1، 1994.

41- فيدوح عبد القادر، الجمالية في الفكر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1999.

42- محاسنة محمد حسين، أضواء على العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001.

43- محمد المبنوني، العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، دار المغرب، الرباط، ط2، 1977.

44- محمد على عبد المعطي، فلسفة الفن رؤية جديدة، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دس.

45- محمود عبد الكريم، الحلال والحرام، مكتبة الشعراوي الإسلامية، القاهرة، مصر، 1991.

46- محمود عبد الكريم، الخير والشر، مكتبة الشعراوي الإسلامية، القاهرة، دط، دس.

47- مرزوق محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، دس.

48- المقدم عدرة غادة، فلسفة النظريات الجمالية، جروس برس، لبنان، ط1، 1996.

49- مقدمات في فلسفة الفن،عوض رياض، جرس برس، لبنان، ط1، 1994 .

50- ميد هنتر، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، تر: فؤاد زكرياء، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1969.

51- وافي علي عبد الواحد، المدينة الفاضلة للفرابي، نهضة مصر، دط، دس .

3)- الموسوعات والمعاجم:

1- أبادي الفيرزي، القاموس المحيط، دار الفكر ، بيروت، لبنان، دط، 2010.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار المعارف، القاهرة، دط، دس.

3- بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، بيروت ط1، 1984.

4- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1978.

5- طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيين، المتصوفون، دار الطليعة، بيروت، ط3، دس .

6- عثمان محمود حامد، القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، دار الزاحم، الرياض، ط1، 2009.

7- عمر أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مج1، ط1، دس.

8- مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

9- مغنية محمد جواد، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار مكتبة الهلال، بيروت، دط، دس.

10- وهبه مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، دط، 2007.

4)- الرسائل الجامعية:

1- حاجي مباركة، الظاهرة الجمالية بين ابن حزم الأندلسي وأبي حامد الغزالي من خلال طوق الحمامة وإحياء علوم الدين، رسالة ماجستير، 2005 .

2- رفاعي أنصار محمد عوض الله، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، مصر، أبريل 2002 .

3- ميسة محمد الصغير، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012 .

الملاحق

الملحق رقم: 01

نموذج عن العمارة في الإسلام

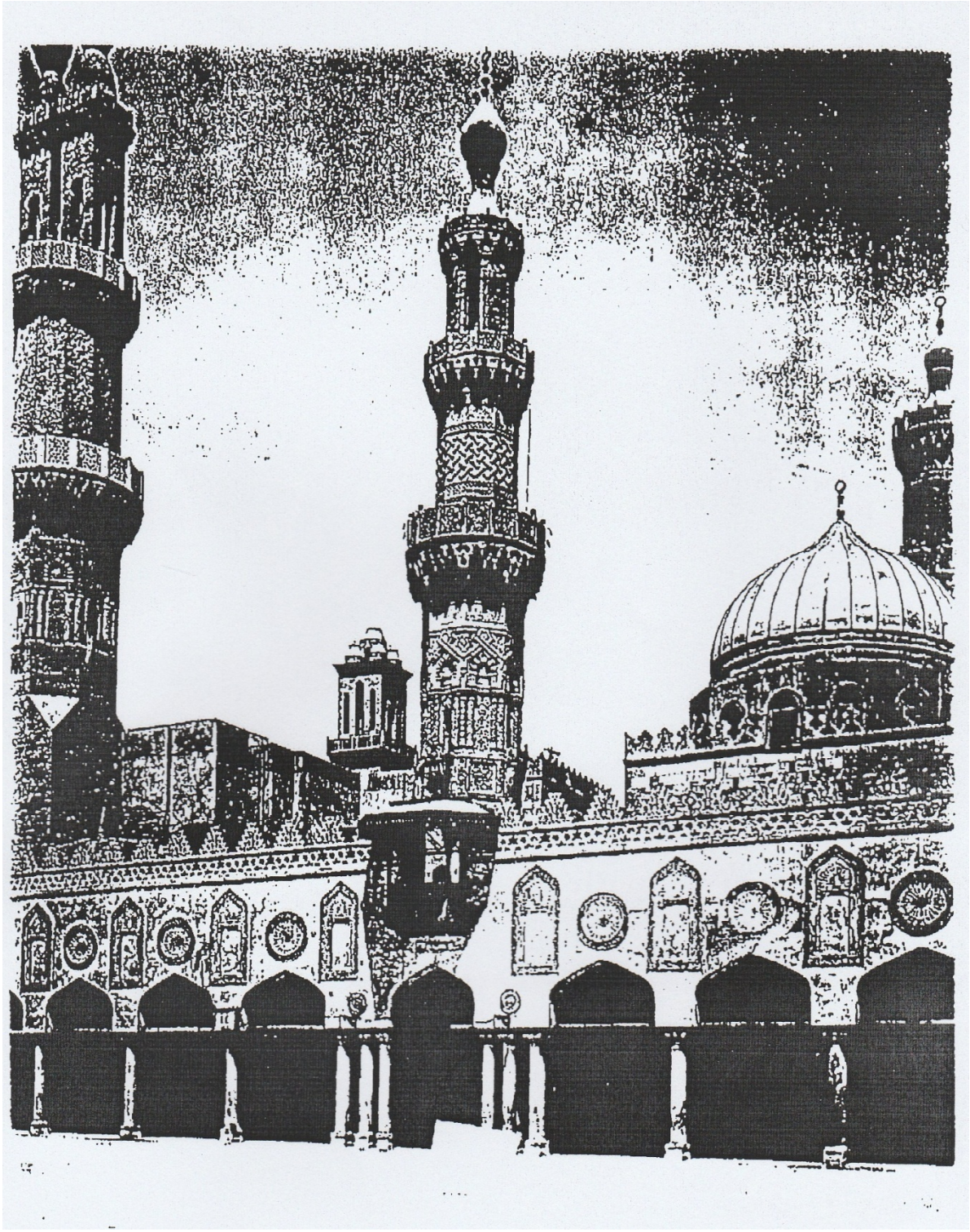

الملحق رقم: 02

نماذج عن وحدات زخرفية إسلامية

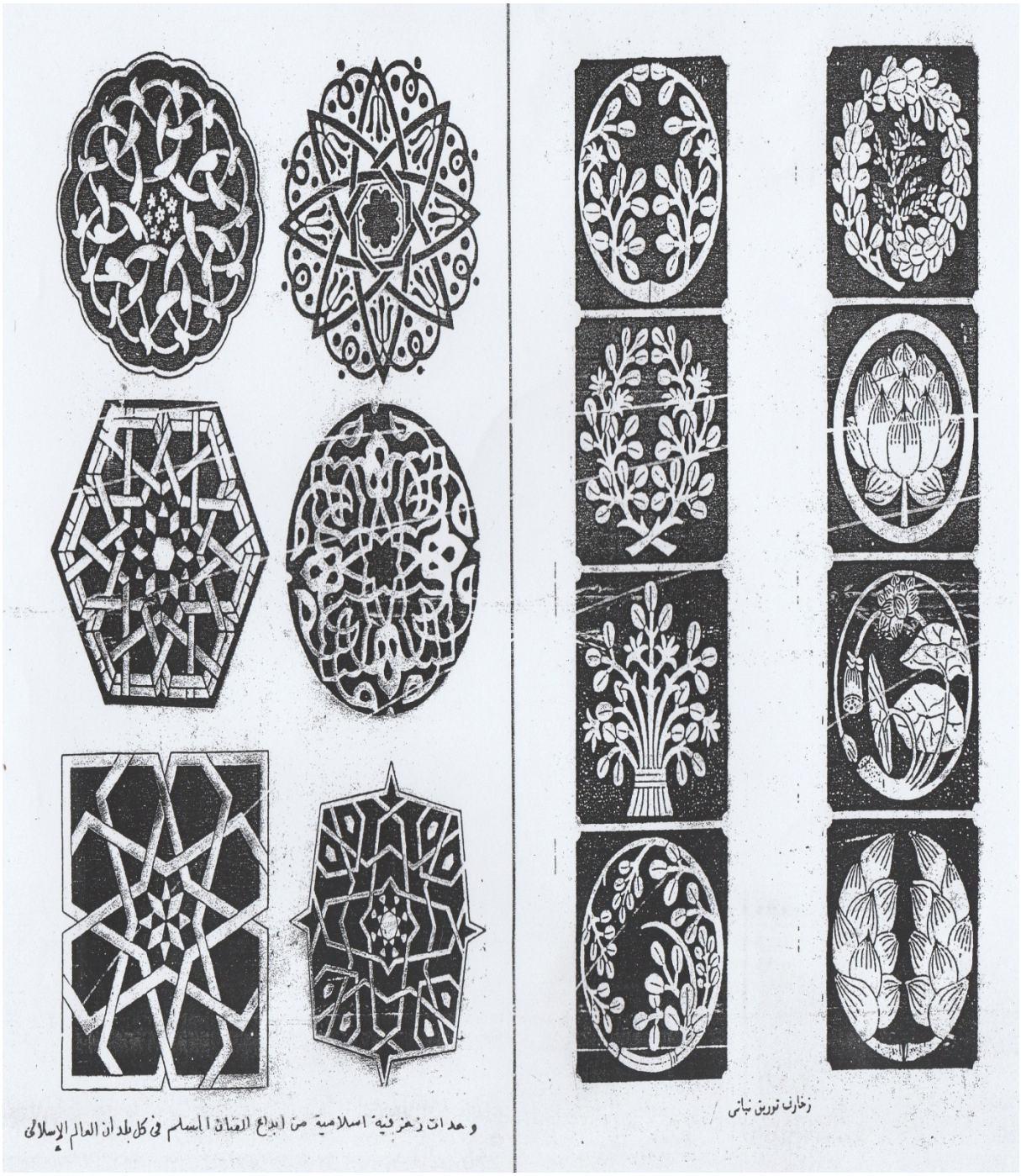

الملحق رقم: 03

نموذج عن الزخرفة على الأواني

زخرفة على الأواني الزجاجية تبين جمالية الفن الإسلامي

الملحق رقم: 04

نموذج عن الخط العربي الإسلامي

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

البسملة

الشكر والعرفان

الإهداء

المقدمة ..... أ-د

الفصل الأول:دراسة جينالوجية وكرونولوجية

المبحث الأول: دراسة جينالوجية 06

المبحث الثاني: دراسة كرونولوجية 13

المبحث الثالث: التأصيل الفلسفي لمفهوم الحمال في الفكر الإسلامي 19

الفصل الثاني: القرآن الكريم منبع الجمال

المبحث الأول: تجليات الجمال في الكون والإنسان 35

المبحث الثاني: آثار الجمال غلى النفس الإنسانية 45

المبحث الثالث: تجليات الجمال في العقيدة الإسلامية 50

الفصل الثالث: الجمال الإبداعي في الفكر الإسلامي

المبحث الأول: الفن التطبيقي 60

المبحث الثاني: الجمال الفني 68

المبحث الثالث: علاقة الجمال الإبداعي بالجمال الطبيعي 73

الخاتمة 77

الملاحق 80

قائمة المصادر والمراجع 85

الفهرس